

سمير ججع الفكر و القضية

جيل سмир ججع جيل الغضب...

إنه جبل ما بعد الاستقلال، والذي ما ان تفتحت عيناه حتى صدمه الانفجار الكبير في العام 1975.

انه غاضب على ما آل اليه شعبه ووطنه، وحاقد على بريق الوعود الكاذبة وبهرجة الديماغوجية المضلة، ومدرك ان الانسان في لبنان خطر. (1)

لقد حان الوقت لنقول كفى!! (2)

فعلى الصعيد الوطني " شعبنا متروك في ارض سائبة " (3)

وفي 13 نيسان وجد المواطن نفسه في حال فراغ رهيب . (4)

وعلى الصعيد الحياتي، فانه " لا يجوز ان يبقى تلميذ بلا مدرسة ومواطن بلا مسكن ومريض بلا مستشفى وعجوز بلا مأوى وذو ضائقة بلا ضوء فرج. (5)

وعلى الصعيد المناقبي، فان المساهم الأكبر في دمار هذا المجتمع هو الفساد الموجود في الداخل. (6)

وعلى صعيد الحياة العامة، فـ " ان العمل السياسي في لبنان متخلف .. التخطيط معدوم .. والرؤيا معدومة، والتنظيم مفقود .. والمسؤولية ضائعة، والادارة سائبة، والمراقبة غائبة" . (7) وأنه من غير المقبول والمعقول ان تستمر الممارسة السياسية الحالية التي تفتقد الى الحد الأدنى من المصداقية والجدية. (8)

وحتى في صميم معركة الشرف، معركة المقاومة، لا أحد يفهم " لماذا الشاب اذا لبس بزّة وحمل بارودة لا يقدر ان يبقى انساناً، (9) والعكس، لا يصير انساناً أكثر .. ويكون عنصراً جيداً في المجتمع؟ " (10)

وسوى ذلك من مواضيع الشكوى والتحرّق. لذا، أخذ هذا الجيل قراره: "غير مسموح ان نمارس السياسة عشوائياً" (11)

ولا نريد تكرار الخطأ الذي وقعنا فيه عام 1943 . (12) ونحن ضد التقليد في لبنان لأن التقليد هو الذي أوصل لبنان الى الحال الذي هو فيها. (13) ولكن الانقاذ من يتولاه؟

-الجواب يأتي واضحاً وصريحاً وقاطعاً. لن ينقذنا أحد ان لم ننقذ أنفسنا... (14)

" وان قضية تاريخية في حاجة الى رجال تاريخيين " (15) فرجع بشير الجميل علم الصمود والمقاومة والتحرير والتغيير، ويوم هوى بشير، تلقف العلم فادي افرام، واليوم، يستقر العلم في يد سмир ججع.

سمير ججع، المسيحي الملتزم، ابن المعاناة المسيحية المشرقية، ابن الثلاثة عشر قرناً من الصمود. ابن المقاومة التي ارتجلت في العام 1975.

ابن الكتائب اللبنانية " ان كتائبي افتخر بحزبتي " (16)

ابن الانكباب على التيارات الفكرية المختلفة يعبُّ منها الثقافة الملتزمة عباً. فكر سمير جعجع خلاصة كل ما عدّنا. فقد افاد منها كلها فاجتهد في ان يفهم حقيقة ما جرى ويجري، مدققاً في تشخيصه، محدداً مواقع الأمراض وانواعها، واصفاً العلاجات التي يراها مناسبة.

هذا الفكر يتمحور حول التزام الانسان قضايا مجتمعه والمجتمع البشري، وردّ الاعتداءات على لبنان بالمقاومة والتحرير، واعادة صياغة الوطن وبنائه على اساس حقائقه المجتمعية وسلم القيم في تراث المجتمع المسيحي والتراث الانساني ، كل ذلك، في خط رؤيوي بعيد. اما غايته- المحورية ابدأ، فهو الانسان ، هناك هدف واحد قائم بحد ذاته هو الانسان وكل ما سواه فوسائل ينبغي ان نضعها في خدمته. (17)

واذ نحصر بحثنا بفكر سمير جعجع، فلأهمية القصى التي يعيها قائد القوات اللبنانية للفكر الذي هو " مسير لكل الحركات والتحركات والمشاريع". (18)

فما هو فكر سمير جعجع في خطوطه العامة ومفاصله الأساسية ؟

أولاً : الالتزام

من المفاهيم التي نمت في المئة والخمسين سنة الأخيرة ، ونجحت في اقناع العديد من الناس بخطأ موقف الحياد مما هو قائم ويجري في اوساطهم وزمانهم ، يأتي مفهوم " الالتزام " ليبدل كثيراً في سير التاريخ المعاصر.

فالاستجابة لتحديات الحياة ولمهاميز الأحداث سينتقل تدريجياً من التكيف مع المتغيرات بحكم الضرورة الى وعي هذه المتغيرات والفعل فيها وقيادتها الى أهداف محددة ، وأكثر من ذلك لقد تبين ان ارتقاب المتغيرات والتأثير عليها، بطرائق معينة، وعلى نحو ما، شكلاً ومضموناً ، تشكل أيضاً مهمة تدخل في صميم الهموم عند الانسان العامل على الانسان بمصيره وتوجيه هذا المصير.

فـ " الالتزام " ينقل الانسان من حال " الإقامة " في الزمان والمكان الى حال الانتماء الواعي " اليهما ولهما. فالارتباط الارادي بهما، ومن حال " المشاهدة او اللامبالاة " الى حال " خوض " غمار الفعل " والتجند لتحقيق امر او أمور ما.

جاء في فلسفة العقيدة الكاثائية ، ان " من ويعترف بالحرية يعترف بالمسؤولية " يعترف بالتالي باصالة الفعل الانساني، والالتزام يقوم أصلاً على الفعل الحر المسؤول، لأن الالتزام يعني ان تخوض معترك الحياة خوضاً فاعلاً، واعياً، مدركاً هادفاً الى غاية تعينها انت، والالتزام هو الطريق الصحيح لصنع التاريخ وبناء المصير. (19)

بهذا الانغماس في التاريخ وبتلك الأبعاد ينطبع سمير جعجع ، شخصية وفكراً وخياراً حياتياً، والى هذا الانغماس وتحمل أعبائه يدعو ويعمل. لنسمعه يقول:

" على كل فرد من أفراد مجتمعنا ان يحمل توجّهاً والتزاماً وهدفاً معيناً على كل منا ان يتحمل مسؤولياته وان يعتبر ما يجري في هذه البلاد يعنيه مباشرة . (20) وهو يعني انه اذا لم نحل قضيتنا بأنفسنا فلن يتمكن أحد من أن يحلها لنا. (21) كما يعرف ان ما صرنا اليه ناتج من " عدم الالتزام " بالأرض وبالشعب. (22)

الالتزام والحرية

الا ان الالتزام يتربّص به خطر جسيم اذا لم يعرف كيف يسلك السبيل القويم. ففي أوروبا قامت ايدولوجيات تشدد على الالتزام وعلى ضرورته وأهميته الى حد انها ضحت بالحرية، فتم الانتقال من طرف الى طرف، من اللاوعي والانسحاق الى التشدد في الهيمنة على مجرى الحياة العامة والخاصة. فافترت هذه الايدولوجيات ولم توفق في التآليف بين مقتضيين متكاملين هما الالتزام والحرية.

فالايديولوجيات المنوّه بها هي " توتاليتارية " وحيثما طبقت قامت دكتاتوريات شدت بالمجتمعات الى حالة " القصورية " فصار المجتمع غير قادر على تحمل المسؤولية أو اتخاذ المبادرات او مجابهة الأخطار، الجميع ينتظر التعليمات والتوجيهات من " فوق "

ولم تعان أوروبا وحدها من الفكر التوليتاري، فانقل الى مشرقنا عبر الشيوعية وعبر الفاشستية التي قولبت القومية السورية الاجتماعية بقالها، نسغاً وروحاً، كما طبع البعثية بملامح واضحة واشارات عديدة. ولم ينج من جاذبية الفكر التوتاليتاري في الشرق الا حزب عقائدي واحد هو حزب الكتائب اللبنانية.

وكان لا بدّ لسмир جعجع من ان يفيد من اثنين ، من تعاليم المسيحية في الانسان وحرية" ان المسيحية الحق هي التزام جدي، واعٍ وكلي بالانسان وبالمجتمع بالكون والتاريخ " (23) ومن مبادئ حزبه في التآلف بين الالتزام والحرية.

هاتان الركيزتان في اقتناعات سمير جعجع سمحتا له بتفادي المنزلق الخطر، فأكدَ ان الكل منا حرية رأيه. لم يعد من المقبول لأحد مصادرة قرار غيره او حرية " (24) وأنا " مجتمع يحترم ما لدى الآخرين من مقومات ومميزات ثقافية ، وفي المقابل يريد من الآخرين احترام حرياته... ان المجتمع المسيحي في لبنان ضرورة للحرية والديموقراطية ، صوناً لضمير الوطن وصوناً لكرامة الأرض... اذاً هو علامة شعب يؤمن بالحرية وبها يتمسك ويؤمن بالفكر وبه يتميز ويتمسك بالكرامة وعنهما يدافع" (25) ويقول أيضاً نريد لكل انسان أن يعيش ذاته وايمانه ومعتقداته في الشكل الذي يراه مناسباً. (26) والمقاومة التي يدعو سمير جعجع اليها هي من أجل الحفاظ على الوجود المسيحي الحرّ في هذه المنطقة، هذا الوجود الحرّ الذي يستمر في مناطقنا على الصعد الدينية والثقافية والتربوية والاعلامية والانمائية، وعلى صعيد الحريات

العامة والفردية والحقوق المدنية والسياسية". (27) ذلك ان المواقف الموحدة في كل القضايا لا توجد الا في الأنظمة الشيوعية والتوتاليتارية الأخرى. (28)

ويبقى ان نسجل امراً هاماً لم يتكلم عليه سمير جعجع مباشرة انما نستوحيه، على نحو عام ، من أقواله ومواقفه، وهو ينسجم الانسجام كله مع جملة طروحاته.

ان سمير جعجع، كانسان متقف ، حرّ في الانتماء الى مدرسة فكرية كاملة وشاملة ، كل منا ، وعلى صعيده الشخصي، وعلى نحو أواخر، عنده نظرة او شبه نظرة كاملة وشاملة. الى الحياة في أبعادها وجوانبها كافة والى ما بعد الحياة ، هذا شيء. وان تكون هذه النظرة الزاماً، نظرة المقاومة المسيحية بكل أعضائها ونظرة مؤيدي هذه المقاومة فذلك شيء آخر تماماً.

هناك قبضة من المبادئ الجوهرية والثابت تشكل القاسم المشترك بين المقاومين ، وهناك مبادئ جوهرية وثوابت أبعد مدى وأكثر عدداً تشكل القاسم المشترك بين أبناء المجتمع المسيحي اللبناني. أما ما عدا ذلك فأمور شخصية بحتة يعود الاقتناع بها الى أصحابها ، أي مركز ثبوتها وأي قيادة اعتلوا.

هذا الفصل بين الأمرين يشكل قاعدة جوهرية في احترام الحرية عند الملتمزين والمناضلين وأبناء المجتمع المؤيدين او غير المؤيدين.

سمير جعجع حرّ بان يرى في ديالكتيكية هيغتل تفسيراً لمظهر سير التاريخ، مثلاً وغيره من مواطنيه المقاومين حر في الا يرى ذلك. وتعارض الرؤيا بينهما، هنا، لا يدخل البتة في موضوع ما تؤمن به المقاومة اللبنانية المسيحية، وكذلك رأي سمير جعجع في تيار دي شاردان" ، او اقتناعه بما يسميه " المسيرة الكونية " فلا موافقة مواطنه الآخر على نظرية تيار دي شاردان أو معارضته لها، ولا حماسته للمسيرة الكونية او لا مبالاته تجاهها، يقدمان او يؤخران في التزام كلاهما أفكار المقاومة وبناء لبنان المستقبل.

الممارسة

والالتزام ممارسة ، والا بقي كلمة جوفاً...

وفي الممارسة ، ان نعي حقيقتنا وواقعنا وظروفنا ، " لأن الانسان من دون وعي سياسي واجتماعي يصبح أقرب ما يكون الى الكائنات الحية الباقية، اضافة الى توضيح سلم القيم. (29) ف " عدم الوعي السياسي مسؤولياتنا كلنا. فنحن منذ زمن لم نعط أهمية للخطاب السياسي. (30) وحيث يغيب الوعي يغيب الحرف الأول من أبجدية الالتزام والتغيير. لماذا تستغربون الحرب التي تأكل الأخضر واليابس في بلادنا؟ هذا كله ناتج من الاهمال والتصرف العشوائي وعدم وعي قضية واضحة وضوح الشمس، وعدم الالتزام بالأرض والشعب. (31)

وفي الممارسة أن نحدد ما نريد بوضوح ونرسم أهدافنا بدقة. لقد حان الوقت لنقول : كفى !! "ولنعرف ما نريد ونعلن ما نعرف، فلا نبقي من دون رؤية". (32)
ان من أهم مقومات صمود المسيحيين في لبنان وضوح الموقف والارادة عندهم .. (33)

المطلوب من الرئيس الجديد... أن يملك فكراً واضحاً ليستطيع وضع الاستراتيجية اللازمة .. (34) يجب ان يكون أمننا في لبنان مضموناً بشكل ثابت ونهائي، هذا هو الهدف الاستراتيجي الذي علينا ان نعمل له. (35)

ويقول: " لقد أصبح من الواجب ان نفتش عن صيغة ثانية تختلف في اسسها عن اسس صيغة 1943 لجعل لبنان بلداً واحداً. علينا ان نعرف كيف هي الطريقة المناسبة ؟ (36) كل ما نريده هو ان نعيش ذاتنا في شكل حرّ وأمن ، وطبعاً نريد للغير مثلما نريد لأنفسنا .. (37) واعتبر نفسي أيضاً حاملاً مشروع ثورة وتغيير على مستوى مجتمع يتآكله الفساد. (38) لذلك، وعلى سبيل المثال ، طالب سمير ججع وعمل على اخضاع المقاتل الى دورات فكرية ، سياسية ، ثقافية بالاضافة الى الدورات العسكرية القتالية.

العقلانية

يقول سمير ججع أتمنى لو نبقي للعقل مكاناً في كل المناسبات بدل ان نكون ديماغوجيين .. ولا شيء أوصل الغرب الى ما هو عليه الا العقل .. (39)
ويقول: "السياسة علم قائم بذاته". فالسياسة وشأنها شأن باقي العلوم الاجتماعية، تقوم على علم واضح.. ولا يمكن ان نتصرف على اسس غير علمية ... (41) ذلك انه لا يكفي ان تكون الأهداف واضحة وان تكون الخلفيات واضحة، ولا يكفي ان تكون النية موجودة، فهناك شيء اساسي جداً نحن في حاجة اليه بالاضافة الى كل هذا للوصول الى الغاية المنشودة الا وهو العلم .. فاذا نقصنا العلم الكافي والرغبة الكافية بالابداع والتصميم على القيام بأعمالنا على أتمّ ما يكون من التركيز والجدية فاننا لا نصل الى نتيجة... (42) ومن مبادئ العلم والأسلوب العلمي ان نحسن التشخيص ان نحسن فهم الواقع ، عندما يكون التشخيص غير دقيق وغير صحيح ولا يعبر عن الواقع كما هو ، فطبيعي جداً أن تكون المعالجة غير صالحة لإنهاء الواقع القائم". (43)

والتشخيص ليس للحاضر الموجود بين أيدينا فحسب، بل للماضي أيضاً، للتاريخ ، علينا قراءة التاريخ لنقدر الأزمة في شكل صحيح. (44) وتجدر الاشارة الى ان سمير ججع يهيمه من الأحداث التاريخية ، اساساً، عبرها ودروسها، يهمني من التاريخ كله أن نأخذ العبر لئلا نقع في الأخطاء نفسها. (45) فاذا تبين في ما بعد انه في ذكر حادثة تاريخية ما أخطأ، عن غير قصد وعمد ، طبعاً - في سردها أو أخلّ ببعض

تفاصيلها، فاننا نتصور انه لا يتوقف عندهما ما دامتا لا تغيران في " العبرة والدرس " بشيء...
الحوار

وفي الممارسة حوار..

يقول سمير جعجع: "مع الحوار ، مع العمل السياسي الى اقصى حدّ " (46) ويقول: " ان أكفنا ممدودة للحوار". (47) لن ينقذنا أحد ان لم ننقذ نحن أنفسنا ونلتق ونتحاور." (48) "ان الحوار الحر طريق الوفاق (49) ويتساءل بمرارة: " لماذا لا نتوجه الى الحوار المباشر في ما بيننا كلبنانيين ؟ " (50) ويقول: " أنني أحمل رأياً، أو من بطرح، املك مشروعاً سياسياً للقضية اللبنانية ، لا بد من ايصالها الى أكبر عدد ممكن من اللبنانيين ، عن طريق بعض المنابر التي اعتبرها جديده " ويقول: .. (51) لا شيء في النهاية يحل خارج اطار الحوار." (52)

واذ يدعو سمير جعجع الى حوار بهذا الالاح فلأنه مدرك دور الحوار الكبير في وضع العلاقات بين البشر على هذا المستوى العالمي من الانسانية ، ولكنه أيضاً، وبنوع خاص، لأنه مقتنع في قرارة وجدانه ان المستقبل الصحيح بين مجموعتي لبنان لا يرتكز على قاعدة صلبة وصحيحة الا اذا جاء ثمرة حوار بينهما، وما سوى ذلك من وسائل لا تخدم الا العيش المشترك ولا السلام ولا هذا التآلف الذي ينبغي ان يقود اللبنانيين ، فالناس أجمعين في المسيرة الكونية ، نحو علائق أكثر وثوقاً وانسجاماً وتطلعاً نحو وحدة الانسانية ، لذا يدعو سمير جعجع الى التحاور للوصول الى حل معقول... والى الجلوس الى طاولة واحدة وجهاً لوجه اياً كانت ميولنا وطروحاننا السياسية... (53)

وإذا توسل سمير جعجع في ظروف معينة العنف والمواقف الصارمة الصلبة فليس لأنه من " هواة الحرب للحرب" (54) ، بل لأن الواقعية تفرض عليه ان يختار وسيلته للدفاع عن القيم وعن الذات اختياراً ينسجم وواقع المال، فربّ المحبة ومجسّد الحوار اضطر لاستعمال السوط لطرد المتاجرين في داخل الهيكل، وغاندي رسول اللآذى وبشير اللاعنف كان يقول: " أنه لحريّ بي ان أخاطر الف مرة بالعنف من أخاطر بتخنيث جيل كامل من الأجيال " ..

خاص 13 تموز

في بكركي بعد آذار 1985

وفي هذا الصدد، يقول سمير جعجع من منطلقات دينية وفلسفية وعقائدية كمسيحيين. لانفسنا بشن حرب على الآخرين. ولكن في الوقت نفسه لن نسمح بعد الآن لاحد بشن حرب علينا وتهديد وجودنا. (55)

ويقول ايضا كنت اتمنى ان يكون الصراع في لبنان بالكلمة والفكر والمنطق. ولو كان هذا لما كان عندي أي مشكل. ولكن في الواقع الراهن لا اريد ان يكون سذجا ونحارب القوة العسكرية بالكلمة والفكر والعنف يقابل بالعنف. (56)

الواقعية

وفي الممارسة ان نكون واقعيين.

والواقعية محتوى فكري ونهج علمي.

لنستمع الى هذا الحوار.

س: انت تقول لا للتقسيم.

ج: اكيد لا للتقسيم.

س: لماذا؟

ج: هيك؟ هيك؟

س: لماذا؟

ج: كيف لماذا؟ هيك؟

س: اذا قالوا لك، يا سمير لديك دولة اسمها مارونستان احكمها. فماذا تقول؟

ج: انا لست مؤمنا بها.

س: لماذا؟

ج: لاسباب تاريخية وجيولوجية واقتصادية...

س: يعني تقرر انت انها ليست قابلة للحياة؟

ج: بالطبع ليست قابلة للحياة. (57)

ولانه واقعي في نظرتة الى الحقيقة اللبنانية يقول: ليش عيب يوجد عدة مجموعات ثقافية على ارض وحدة؟ ليش ما في دول بالعالم ومن ارقى الدول بتضم باطارا مجموعات مختلفة اتنيا وعرقيا ولغويا ودينيا؟ وين المشكلة اذا نحن اعترفنا بواقعنا مثل ما هوي؟... انا بدعي للجميع للاعتراف بها الواقع. (61)

ويقول: ان المواقف السياسية التي يتخذها المسيحيون هي مواقف نابعة من قراءة واضحة للواقع اللبناني ونابعة من قناعات راسخة. (62)

وفي الموضوع نفسه يول ويردد: من هذا الواقع نريد ان ننطلق. توجد مجموعات ثقافيتان حضاريتان على ارض لبنان... ان التكتل الذي يحدث في لبنان. عند أي صراع، وهو تكتل ديني وليس عائليا او مناطقياً، لماذا هكذا؟ لان تطور التاريخ اوصلنا الى هنا. يجب الاعتراف بهذا الأمر والعمل على أساسه. (63)

بهذه الواقعية تميز سمير جعجع عن جميع المفكرين القوميين والماركسيين الذين تتكروا للواقع المجتمعي اللبناني. ووضعوا على بصيرتهم حجابا ايديولوجيا مسبقا منعهم من رؤية هذا الواقع الملموس والمعيش.

مع بقرادوني وشمعون في الجبهة اللبنانية

لنسمعه يقول: كنت اود الا يكون التصنيف (في بلادنا) على اساس ديني. انما ينبغي ان نكون واقعيين فالطائفة في لبنان هي تجمع اثني له عناصره التكوينية السياسية... وفي الشرق الاوسط فان التصنيف قائم بين ما هو اسلامي وغير اسلامي. هذه هي المسألة الشرقية الشهيرة. (64)

ويطول الكلام على الواقعية عند سمير جعجع. فهي تشمل كل مناحي ارائه. من المبررات الفلسفية لفكره. من مثل قوله لا يظنن لحد ان الماورائية هي بين الانسان وربه. فاي عمل نعمله واية فكرة ممكن ان نفكر أي توق ممكن ان نتو اليه، هذه الأمور ليس معقولاً ان تتم خارج الواقع. شئنا ام بينا، الواقع هو ارض. مجتمع. انسان. كون. تاريخ. ومن خلال هذا الوقع نحقق كل هذه الابعاد " ، (65) الى حكمه على بعض النظريات وكل نظريات ماركس نقضها الواقع من خلال تجارب كثيرة . (66) الى رأيه في الشأن الحياتي اليومي الملتصق بالمادة نتكلم على الانسان وعلى التزامنا به وبحريته وكرامته وتحقيق ذاته الدينية والتاريخية... لكننا ننسى دائماً بعدا من الابعاد المهمة في الإنسان وهي برأيي اكثر ضغطاً وإلحاحاً من سواه في عصرنا الحال انه البعد المادي للانسان فان شئنا ذلك ام ابينا فان جانباً كبيراً من حياتنا هو بيولوجي هذا هو الواقع وقبل ان نحقق هذا البعد المادي للانسان لا ينبغي ان نتكلم على أي أمر آخر. (67)

اما الواقعية من حيث هي سلوك ونهج فتفترض ان يعرف صاحبها كيف يسير بين الصعاب والعراقيل ويخترقها و"يتفنن" في حسن التصرف ليصل الى اهدافه. وصاحب الاخلاق والمناقبية يوفق بين تصرفه واهدافه وثوابت فكره وتطلعاته.

هذه الواقعية مرتبطة بالاستراتيجية والتكتيل وتميّز بينهما.

الاستراتيجية

اخذ سمير جعجع هاتين اللفظتين في معناها المتداول، لا في معناها القاموسي. فجاءت الاستراتيجية تعني اما خطة طويلة الامد، واما أمراً دائماً ثابتاً، واما هدفاً مبدئياً، واما خليطاً من هذا كله او من بعضه.

يقول "عام 1975 اتخذنا موقفاً مبدئياً استراتيجياً من الصيغة. (68)

اننا لم نزل على تخلف كبير على صعيد الممارسة السياسية وخصوصاً على المستوى الاستراتيجي.. ليس هناك استراتيجية في العمل السياسي اللبناني، حتى مفهوم

الاستراتيجية كمفهوم غير موجود، هناك فقط تكتيك، وفي أكثر الأحيان مبتذل وخاطيء (69).. نحن أطلقنا الانتفاضة لتوحيد المسيحيين وتحرير قواهم ووضع استراتيجية تخلصهم مما يعانونه." (70) إستراتيجية القوات تقوم على لبنان 10452 كلم. (71) اذا أردنا بناء مجتمع ووطن واحد فلا بد من استراتيجية طويلة الأمد. (72)

التكتيك

اما لفظة تكتيك فتعني تصرفاً وسلوكاً أنياً ، مفكوكاً عن تصرف سابق وغير مرتبط بتصرف لاحق، من تكلم على التكتيك تكلم على التغيير والتقلب، في المواقف والتحالفات، وعلى الغموض والالتباس والتناقض والازدواجية في المواقف السياسية بهذا صار للتكتيك معنى محط ونظرة احتقار.

يقول: "العملية السياسية لعبة لها قوانين ، وأنا لا أوافق على كل هذه القوانين، ولكن على من يريد ان يتعاطى اللعبة السياسية ان يأخذ بها، وهناك بعض الأمور التي يعتبرونها في لبنان من قوانين اللعبة السياسية، وهذا ليس صحيحاً ، مثل الكذب، لكن هناك صفات ثانية مثل المناورة بحدود معينة ، هذه هي قوانين اللعبة السياسية. (73) " أكثرية السياسيين في لبنان لا يحملون اي برامج ، وهم كناية عن أشخاص سياسيين يمارسون السياسة بشكل براغماتيكي، وموافقهم متحركة بحيث يستطيعون ان يتلاءموا مع موقف معين ومع موقف آخر، مع فريق معين ومع فريق آخر. (74)

اما بالنسبة الى العلاقة السياسية مع الحكم او مع باقي الأطراف فانها عملية تكتيكية، أي عملية تحرك سياسي مباشر، قد تكون علاقة القوات في وقت من الأوقات سيئة مع الحكم او جيدة في وقت آخر، حسب المواقف والطرح السياسي، انها مواقف أنية وليست مبدئية عقائدية.. (75)

واقعية سمير جعجع " تطرّي " صلابة الاستراتيجية ، يقول : " عليك ان تكون موضوعياً في التعاطي مع السياسة اليومية. (76) ومن الطبيعي ان تتبدل المواقف من الأحداث اليومية التي لا تشكل ثوابت في العمل السياسي. (77) لذا، فهو يناور بقدر معين ويفيد مما تسمح به الظروف، ويقدم الأهم على المهم، ولكنه لا يعتبر نفسه لا " تكتيكياً ولا "برغماتياً، رغم انه يريد " ان نعتاد الحكم على اي عمل انطلاقاً من نتيجته. (78) ورغم انه يقول في السياسة التجربة هي المقياس والتاريخ هو المقياس. (79) فهذا نفس برغماتيكي.

باسم هذه الواقعية نستطيع القيام بخطواتنا خطوة خطوة... (80) ونعمل الآن مع كل الزعامات التقليدية على المستوى السياسي حتى لا يرتد الخلل على القضية ككل. اذا اياً كانت الليونة والمناورة فانها لا تصل. ولا ينبغي ان تصل، الى حد الكذب

والدجل والوصولية والديماغوجية والتتكّر للمبادئ، هناك أمور وثوابت لا تحتمل التكتيك، الاتصالات السياسية تحتمل بعض الخزعبلات، ولكن لا مجال للمناورة في المبادئ والثوابت. " (82)

ومن الواقعية ان توزن قدراتك وتتكيف معها " نحن لا نستطيع التغيير في عقول القوى الخارجية ، وليست لدينا سيطرة على القوى الخارجية ، ولذا يجب ان نبدأ بالسيطرة على أنفسنا وواقعنا ومعالجة ازمئتنا كما يجب ولا نضع غشاوة على اعين الناس ونصف الأمور على غير ما هي ونضع الحق على كل الناس ما عدا على حالنا وواقعنا. " (83)

ومن الواقعية ، أيضاً ، ألا يفكر أحد لحظة ان الوصول الى سلام حقيقي ممكن من دون توازن حقيقي. " (84) ويقول : " لا يمكن ان يقوم سلام بين قوي وضعيف، فالقوي عندها يجرب القضاء على الضعيف ولا يرى السلام في مصلحته... " (85) لكي نصل الى السلام هناك مبدأ اساسي يجب الأخذ به وهو انه من غير الممكن ان نصل اليه من دون تعادل في ميزان القوى. (86)

وهكذا يكون سمير جعجع، فكرياً ونهجاً، معجوناً بالواقعية عجباً ، وقد سمعه غير واحد يقول عن نفسه : " أنا رجل واقعي جداً ، وعملي جداً ... الواقعية عند هواء ينتفسه ، ونسخ تصل جزئياتها الى كل خلاياه، حتى أدقها، انه غاطس بكليته فيها، انما عرف حتى اليوم كيف يحيها ، ليس فقط لم يسف ولم ينزلق الى ما دون الخط الأحمر المناقبي، بل مارسها وطالب رفاقه ان يمارسوها بأكبر قدر ممكن من التضحية والصدق والشجاعة والنقد الذاتي والاتكال على الذات والاخلاص مع الذات ومحاربة الفساد وما سوى ذلك من قيم.

لتسمعه في هذه الأقوال :

" ان ما يهمننا ... (هو) الوصول الى نتيجة ، ويهمننا في درجة أقل ان يعرف الناس ان القوات وراء هذه النتيجة أو غيرها... " (87)

" لا بدّ من تقديم الكثير من التضحيات والجهد والوقت... " (88)

" غير مسموح ان نمارس السياسة عشوائياً، يجب ان نتخلص من ذهنية القرن العاشر التي ما زالت تتحكم فينا... " (89)

" أسوأ وضع يمكن للإنسان ان يتواجد فيه هو عندما يكون في تناقض مستمر بين كل شيء يطرحه على المستوى النظري وكل شيء يقوم به على المستوى العملي.. " (90)

"لم يعد مسموحاً الاتكال على الغير، يجب ان نتكل على أنفسنا ونتحمّل مسؤولياتنا. " (91)

" لقد ولتْ عهد الوصاية والأوصياء الى غير رجعة ، اللبنانيون وحدهم هم أسياد أنفسهم وهم أصحاب القرار. " (92)

"أكبر عدو للبنانيين جميعاً وللمسيحيين بنوع خاص هذا الفساد الموجود في الداخل".⁽⁹³⁾

"يبقى الكثير من التفاصيل الصغيرة ، من طريقة التعامل لست راضياً عنه، عقلية وممارسات ونفسيات ليست من نفسياتي ولا أرضى بها".⁽⁹⁴⁾

"أما أنتم يا رفاقي المقاتلين، فاطلب منكم ان تبقوا كما عاهدتكم على علاقة طيبة مع كل الناس، حافظوا على مستواكم المنضبط والمنظم، تعاملوا مع مواطنينا بمحبة، تنازلوا عن بعض حقوقكم عند اي مشكلة، سامحوا قدر الامكان...".⁽⁹⁵⁾

هذا الالتزام بكل مقتضياته وانغراسه في صميم الحياة وتأثيره فيها، يقتضي ارتباطاً وثيقاً وعضوياً بين الفكر والعمل وتفاعلاً بينهما.

يقول سمير جعجع: " أسوأ وضع يمكن للإنسان ان يتواجد فيه هو عندما يكون في تناقض مستمر بين كل شيء يطرحه على المستوى النظري وكل شيء يقوم به على المستوى العملي." ويقول: " اي مشروع اي مقاومي بدون فكر بتكون مجرد ردة فعل غرائزي بدائي ما بنأدي بنهاية المطاف لأي حرية ، لأي حل... الفكر هو مُسير لكل الحركات والتحركات والمشاريع".⁽⁹⁶⁾

ويقول: " لسنا دعاة تنظير ايديولوجي فحسب بل نحن ايديولوجيو ممارسة ، وممارستنا تعكس فلسفتنا المسيحية".⁽⁹⁷⁾

ارتباط الفكر والعمل

ماذا يتضمن هذا الكلام ؟

الفكر يقود العمل، فعمل لا يقوده فكر انما هو خبط عشواء ، والعمل يضع الفكر على محك الصحة ، فاما يؤكدُه واما ينقضه، كل نظريات ماركس نقضها الواقع من خلال تجارب كثيرة...".⁽⁹⁸⁾

وبالإضافة الى تأكيده الفكر او نقضه له، فان العمل يُصحح الفكر ويقوّمه ويغذيّه، ثم يأتي الفكر، في وضعه الجديد، ليعود ويوجّه العمل ويقوده وهكذا دواليك...

والفكر والعمل المرتبطان عضوياً في جدلية وتفاعل مستمرين يسمحان للالتزام بان يسبر أغوار الحقائق والوقائع على نحو صحيح ، ويحسن قراءة الحدث ويوجّه السلوك السياسي.

الثورة

وعندما يبقى المرض متمرداً على العلاج، او عندما يصطدم العمل بصعوبات وعوائق تستوجب فعلاً أعمق وأشمل وأوسع مدى وأشد قساوة ، ربما، فان الالتزام يقود الى الثورة .

فما هي الثورة؟

للثورة عند سمير جعجع معاني تلتقي كلها في مصب واحد وان ترددت بين اللون الغامق واللون الفاتح وما بينهما من فروقات دقيقة ، او تمايزت في مدى عمقها وحدثتها وقساوتها.

الثورة هي الذهاب الى عمق أعماق الأمور، نحن في الحقيقة أول من اخترق الواقع السياسي البالي، ليس فقط في القشور ، بل في الجوهر أيضاً . " نعم أنا تأثر في المجالات كلها، فأنا متطلب تجاه نفسي وتجاه الآخرين. (100)

الثورة هي السعي للتغيير الراديكالي : أي تفكير يحل القضية اللبنانية يجب ان يكون هذا الحل جذرياً. (101)

الثورة ايضاً، وكما يحددها هو: " هي تسريع التطور الطبيعي في المجالات والميادين كافة أما في المجال الفلسفي - السياسي، فهي تسريع المسيرة الكونية والثورة لا تنتهي عند حدّ معين ، بل حلقات متلاحقة ، لا متناهية على طريقة التفجير الذري... " (102)

وأول ما يتبادر الينا ان سمير جعجع يختلف في نظرتة الى الثورة الماركسية - اللينينية ، فالثورة قد تكون " سلمية " وقد تكون مسلحة اذا ما كان منها بدّ نحذر من بلوغ الثورة المسلحة اذا استمر هذا الواقع المتردي. (103)

فالثورة تصبح "نهجاً ثورياً" وقد سمّتها فلسفة العقيدة الكتائبية روحاً ثورية". (104)

فالثورة ، يرفضها الايقاع العادي للتغيير، تسرع به اي تصبح عملية تطويرية واعية وذات دفع قوي. والثورة لا تقف عند حد نهائي تتجمد عنده، انها عملية دائمة، " بل هي حلقات متلاحقة، لا متناهية، على طريقة التفجير الذري... وعندما سئل هل هو يساري أجاب: " انا يساري بمعنى تخطي الواقع بشكل مستمر نحو الأفضل، (105) رغم انه لا يحب لفظة " يسارية " لما حملته تاريخياً من أبعاد سلبية بحق الانسان وقيمه.

وهذه الثورة تشكل ضماناً لسمير جعجع ليبقى على آماله وعلى الثقة بالوصول الى النتائج المرجاة: " انا لا أغرق في التشاؤم لأنني تأثر.. " (106) أما منبع هذه الروح الثورية فيقرّ سمير جعجع انه من المسيحية " النفحة الثورية المسيحية هي النفحة الثورية الأم والتي منها جاءت كل النفحات الأخرى.. " (107)

ويقرّ سمير جعجع أنه حتى العام 1988 لم يبدأ بالثورة بعد رغم انه اعتقد في العام 1984 ، ان الوقت حان لبدء الثورة ". (108) والثورة لم تبدأ لأن أدواتها لم تكتمل، نحن لم نبدأ بالثورة بعد. كل ما نعمله الآن عمل سياسي ، وحين تكتمل معنا كل الأدوات السياسية اللازمة يجب ان نفكر بعمل الثورة. (109)

اما نحن فنعتقد انه لا يجوز البدء بالثورة الآن ، حتى ولو اكتملت لها" كل الأدوات السياسية اللازمة قبل الانتهاء من المقاومة والتحرير..

ذلك ان الثورة ، حتى في معنى تسريع التطور الطبيعي في المجالات والميادين كافة ، وهو المعنى الأقل جذرية والأقل عنفاً، تفترض ضرب بعض البنيات الاجتماعية القائمة ، ففي كل ثورة جماعة من الداخل تناهض جماعة أخرى من الداخل، اي ان في كل ثورة انقساماً داخلياً حتمياً.

اما وضعنا الحالي فمقاومة وتحرير ، والمقاومة والتحرير يفترضان تضامناً داخلياً قوياً في مواجهة القوى الغربية والخائنة، فوضع الثورة ، اذاً يتناقض ووضع المقاومة والتحرير، فلا بدّ بالتالي وبكل واقعية من تقديم المقاومة والتحرير في الوقت الحاضر على الثورة. وحتى العمل على " تحري مجتمعنا من الأفكار المريضة قبل تحرير الأرض". (110) لا ينبغي ان يكون الا بالقدر والمجال اللذين يساعدان على تحرير الأرض أولاً وقبل كل شيء ، وبذلك لا يرتد الخلل على القضية ككل. (111) وفي هذا الصدد ، لنا في فرنسا والصين المحتلين في الحرب العالمية الثانية غير عبرة.

فالحزبان الشيوعيان الفرنسي والصيني تخليا عن الثورة في زمن شعرا فيه انهما في حاجة الى جميع فئات المجتمع وطبقاته وأسره وطوائفه بغية مقاومة المحتلين وتحرير البلاد، فلو أصراً على الثورة ولو أعطياها الأولية كما نفترضه الأيديولوجية الماركسية لكانا خسرا الثورة والتحرير معاً.

والمقاومة المسيحية، اليوم، في حاجة الى الجميع، الى التقليديين والاقطاعيين، الى التقدميين والطلائعيين، الى الحزبيين والبعيدين عن الأحزاب، الى الوجهاء والصعاليك الخ.. بهدف توثيق التضامن المجتمعي الداخلي وتقويته الى الحد الأقصى وكوكبته حول هدف التحرير وبعد التحرير تقوم الثورة.

المسيرة الكونية

ويرتقي الالتزام الى قمته في الالتزام بـ " المسيرة الكونية".

عندما يتكلم سمير جعجع على " المسيرة الكونية " تشعر وكأنه كلام حب يخرج من صماصيم قلبه، وتحس بان المسيرة الكونية هي " يا " المسيرات وقطب اجتذابها.

فما هي ؟

لم يتبسط قائد القوات اللبناني في شرح نظريته في " المسيرة الكونية " وليس له فيها، على صعيد المستندات المكتوبة ، سوى اشارات محدودة ، جاءت خصوصاً في حوار له مع جريدة العمل " في 1/1/1984 .

ما يريده سميع جعجع ويتمناه ويعمل له ويعتبره مهمة اساسية للإنسان على هذه الأرض هو اشعاع القيم المسيحية في المعمورة كلها. وفي اشعاع هذه القيم تنتشر المحبة والسلام والعدل والسعادة والكمال.

والعمل لانتشار هذه القيم هو التاريخ الانساني الحقيقي المرجو، لا التاريخ الذي كان، بهذا المعنى، لا يعود التاريخ رواية الماضي، بل المسيرة الاجمالية نحو تحقيق الأنسنة في بعدها المتسامي، انها ذات نكهة "دي شاردانية" فعلى سؤال عن ماهية التاريخ، أجاب "التاريخ" هو تحقيق المسيرة الانسانية الكونية، هو الخطوات المتتالية التي تقوم بها البشرية على طريق الوصول الى الغاية النهائية من وجود الانسان على الأرض. (112)

فيقدر ما تنتشر هذه القيم، تتقدم المسيرة الكونية وبقدر ما تعم البشر، تتوسّع المسيرة الكونية، فيكون تناميها لولياً، حلزوني الشكل، يتسع قطره كلما ارتفع وارتقى.. وكل انسان "مسؤول" في المسيرة الكونية، وطموح سميع جعجع، والذي ما بعده طموح، وان يكون المسؤول الأول فيها... ويقول "وعدي لنفسي" اولاً ان احاول تسريع المسيرة البشرية أكبر قدر ممكن، وثانياً أن أتمكن قدر المستطاع والممكن من بلوغ الكمال. وكان مرتجاء هذا الصدى لرغبة معلمه الالهي القائل: كونوا كاملين، كما أن أباكم السماوي كامل.

وإذا كان لنجاح الكونية شروط وظروف، فان لهذه المنطقة من العالم مساهمتها فيه، هذه المساهمة تقتضي أمرين في جملة ما تقتضي.

أن يبقى في الشرق مسيحيون، "ولا مسيحية في هذا الشرق من دون المسيحية في لبنان." (113) والمسيحيون المشرقيون الوحيدون القادرون على ان يحيوا مسيحيتهم بحرية هم مسيحيو لبنان، فهم أحرار وأصحاب سلطة سياسية، وبالتالي لهم وجودهم الفاعل والمؤثر.

وليبقى مسيحيو لبنان، يجب ان يبقى لبنان، لبنان ذو الجغرافيتين الطبيعية والبشرية القائمتين، عبره يتصل مسيحيو لبنان بالعالم الاسلامي الواسع شرقاً وغرباً ليشعوا فيه قيم المسيحية. بذا، يكون لبنان "الحلقة والأقرب الينا" في سلسلة المسيرة الكونية. فشرطاً فيها، اذاً، لا إلغاء إحدى مجموعتي لبنان، ولا تقسيم لبنان ولا دمجاً له بسواه لا كلياً ولا جزئياً.

2- أن يحيا المسيحيون مسيحيتهم، وبالتالي، القيم المسيحية، فالمسيحي المسيحي يعمل على الرض بحسب مشيئة الله، نحن المسيحيين على الأرض علينا أن نعملها (مشيئة الله) هذه واجباتنا، وهذا نضالنا ليتحقق على الأرض ما هو مطلوب في السماء، أكيد مع الأخذ في الاعتبار نسيبات الأرض، وربما في الآخر لتتوصل الى ان تصوير الأرض مثل السماء.. (114)

وهكذا ، تكون غاية " المسيرة الكونية " التقاء السماء بالأرض ، او تطابقهما في السلام والمحبة والكمال، وقد سئل سمير جعجع : " ما هو شعارك في هذا النضال ؟
أجاب: " لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض". (115)

ولا بدّ من التذكير بأن المسيرة الكونية وان كانت كما بدا لنا ، تشكل قاعدة البناء الفكري لسمير جعجع وعقد القبة فيه، الا انها لا تدخل في نطاق الفكر المقاوم والتحريري او في مقتضيات بناء الدولة الجديدة في لبنان. ذلك اننا لم نقع على اي نص او تلميح يوحي ، من قريب او من بعيد ، بان القول بالمسيرة الكونية شرط للعمل في المقاومة اللبنانية أو الانضمام الى القوات اللبنانية .

مثالية وواقعية

ان سمير جعجع ، في نظرياته في الالتزام، في لبنان المستقبل، في النخبة، في المسيرة الكونية ، في الكمال ... والى ما هناك من تطلعات سامية حلم بها في التاريخ مصلحون ومفكرون ومخلصون حصل على ما حصل عليه هؤلاء من نقد واتهام بالخيال والطوباوية والمثالية غير القابلة للتطبيق. فلما قيل له : " يعتقد كثيرون انك رجل تنظير وأحلام ولاهوت ومشاريعك ضبابية بعيدة المدى ". (116)

أجاب: " بالعكس" لو ما أجريي على الأرض ما كنت وصلت لهون . " أما مشاريعي صحيح ان تطبيقها يتطلب وقتاً طويلاً ، ولا أرى ان هناك خلاصاً الا بتطلعات كهذه والمفروض ان نصل ، فرحلة الألف ميل تبدأ بخطوة نحن لم نبدأ بعد ، واذا بقينا نتخبّط في المشاريع الهوائية والمسلوقة لن نصل الا ما وصلنا اليه منذ 40 سنة . اما اذا أردنا بناء مجتمع ووطن وأمة فلا بد من استراتيجية طويلة الأمد.

وبعد عام قال له آخرون، لكن ليس دائماً يمكن الشخص ان ينقل الحلم الى الواقع ، فأجاب : " يمكن ان يأخذ وقتاً وجهداً. لكنه الهدف النهائي او المفروض ان نعمل له. عندي صورة مثالية للإنسان والمجتمع والتاريخ. هذه الصورة سأظل أعمل لأتمكن من الوصول اليها. ممكن أن أحقق 10% أو 50% أو 70% أو أقل أو أكثر المهم أن أسير في هذا الاتجاه بلا كلل او ملل. (117)

ولما قال له بعضهم : " تبدو دائماً جامعاً بين أقصى الواقعية والموضوعية واقصى المثالية. أجاب: " بالضبط، هذه من الحسنات التي أحبها ، فمن جهة تكون في أقصى الواقعية لتبقى رجالك ثابتتين، وتظل تعطي اموراً عملية ، ومن جهة ثانية الهدف البعيد لا يغييب عنك..". (118)

هكذا ينظر سمير جعجع الى نفسه، وقد وصفته مجلة " المسيرة " يوماً بأنه "واقعي جداً ومثالي أكثر ، رجلاه على الأرض وعيناه مسمرتان في الأفضل". (118)

ثانياً- المجتمع المسيحي والمجتمع التعددي في لبنان

جيل سمير جعجع، المسيحي، الملتزم سياسياً " سمع " بأحداث 1958 من دون أن يتسنى له فهم اسبابها القريبة والبعيدة، ووعي ابعادها والافادة من عبرها. وسياسيو هذه الأحداث والقادة الذين عاشوا ودخلوا في مسارها بقوا على نهج المسايرة والتستير وتحوير الحقائق ونكرانها، كأنما الأحداث لم تجزهم ولم تخرقهم في الصميم. فلم يكلفوا أنفسهم لا العناء في سبر أغوارها والتعمق بكل خلفياتها، ولا حتى تشخيص ظواهرها، فكان من الطبيعي ان يشعر ابناء هذا الجيل بشيء من الانفلاع الوجداني الوطني، وبنوع من الضياع، خصوصاً أثر احداث 1969 بين الجيش اللبناني والكفاح المسلح الفلسطيني ، واتفاق القاهرة ، واندفاع مسلمي لبنان في التيار الفلسطيني الهادر حتى حادث " بوسطة " عين الرمانة في 13 نيسان 1975. لم يفهم أبناء هذا الجيل المسيحي كيف ان انساناً يكون " ضد الاحتلال ويعمل على استقدام قوى أجنبية الى البلاد .. " (119) وكيف اذا مات عبد الناصر تحترق شوارع بيروت ، واذا خسرت الثورة الفلسطينية شهيداً تقوم القيامة " .. (120)

وصعب على أبناء هذا الجيل المسيحي ، في ما بعد، ان يرى ان تحرير الجنوب قائم على قاعدة الخلفية الفلسطينية او المذهبية ، وليس على قاعدة الخلفية الوطنية اللبنانية. وتكاد هذه الأمور يغلق فهمها على أبناء هذا الجيل الذي نشأ في أكثريته الساحقة على مفهوم خاص للبنان الوطن، ذي الجذور التاريخية الممتدة الى بضعة آلاف من السنين والذي عاد فاستردّ أراضيه في العام 1920 بعد ان سلخها عنه بروتوكول متصرفية جبل لبنان للعام 1860. هذا ما قيل له، فصدّقه ودخل في روعه ان اللبنانيين "أمة" واحدة "مميّزة" في صفاتها وخصائصها.

القومية اللبنانية

ان ما تعلمه هؤلاء الشباب، خصوصاً في مدرسة حزب الكتائب اللبنانية ، كان له أبعد الأثر في توجهه الوطني. فمما لا شك فيه ان فكرة " القومية اللبنانية" التي حملها حزب الكتائب اللبنانية منذ منتصف الثلاثينات (مكملاً روح 1920 وفي سياق وطنية رجال كبار من مثل يوسف السودا وإميل إده ..) طبعت الوجدان الوطني لهؤلاء الشباب وجعلتهم ينحون المنحى الذي عشنا ونعرف.

وكانت " القومية اللبنانية " على صراع مرير مع تيارين قوميين آخرين، تيار " القومية السورية " بالمحتوى الايديولوجي الذي جاء به انطوان سعادة في مطلع الثلاثينات وتيار " العروبة " أو " القومية العربية " الذي جسده " عصابة العمل القومي" ثم نشرته أفكار ساطع الحصري وحزب البعث العربي في ما بعد ، فضلاً عن التيار الديني الاسلامي الممثل بالاخوان المسلمين والشعور الاسلامي السياسي العام.

في يقيننا ان المسؤول الأول عن ادخال الانتلجنسيا في المشرق في " متاهة الفكرة القومية ووهماها - على النسق الأوروبي - هو انطوان سعادة، بعد ومضات جاء

بها قبله مفكرون مسيحيون من أمثال جورج سمنه ونجيب العازوري وشبلي الشملي وفرح وانطون وبطرس البستاني وسواهم .. لقد أدخل انطون سعادة تحدياً فكرياً. فبدلاً من ان تكون ردات فعل المفكرين والباحثين في الشؤون الوطنية والسياسية نابعة من تشخيص صحيح لواقع مجتمعاتهم وفهم عميق لتطلعات أبناء جلدتهم مع كل الأضواء الكاشفة على تاريخ هذه المنطقة من العالم، جابهوا موقف سعادة القومي بموقفين قوميين متناقضين ومتناقضين، القومية اللبنانية والقومية العربية، فالتبست عليهم الحقيقة، ودارت الحياة الوطنية والسياسية في مدارات خاطئة، فضلاً عن أن القومية العربية كانت اسلامية المظهر والجوهر والمضمون، والقومية اللبنانية مسيحية التعبير والانتشار.

وكان نشوء دولة اسرائيل في نهاية النصف الأول من هذا القرن مع ما نتج منه من تشريد لسكان فلسطينيين، قد عززَ الشعور القومي العربي الاسلامي عند الشباب المسلم وجعله أكثر راديكالية في نهجه وتطلعاته، فقابله تشدد عند الشباب المسيحي " القومي اللبناني" بينما كانت " القومية السورية " قد خبتْ وكادت تضمحلّ بعد فشل المحاولة الانقلابية في نهاية العام 1960 ونمو الفكرة القومية العربية الاسلامية على حسابها.

الثائية المجتمعية

ولما انفجر الوضع في لبنان في 13 نيسان 1975، مع الصدمة العميقة والعنيفة التي ولّدها في وجدان المسيحيين عموماً، صارت النفوس مهياًة عند الشباب المسيحي لطرح فكرة " التعايش المسيحي - الاسلامي - المسيحي على بساط البحث والنقاش ولقراءة جديدة لانشاء لبنان الكبير في شكل الدولة المركزية الوحدية وصيغة 1943، ولا تنس ان الأحداث - المفاصل التي جرت منذ انشاء لبنان الكبير مروراً بالموقف من الانتداب، ومن العلائق مع سوريا والعالم الاسلامي العربي، ومشكلة النقد، ومشروع الوحدة الاقتصادية مع سوريا، وثورة جمال عبد الناصر والوحدة السورية، والكفاح المسلح وأحداث 1958 والقضية الفلسطينية والكفاح المسلح الفلسطيني، واتفاق القاهرة في العام 1969 ومحاولة ضبط الفلسطينيين وارغامهم على التقيد بالقانون في عهد الرئيس سليمان فرنجية،. برهنت كلها ان الشعور عند الشعب في لبنان شعوران، والتحليل تحليلان، والموقف موقفان، وردة الفعل ردتان، والرؤيا رؤييان.⁽¹²¹⁾

فاذا قال سمير ججع ان " التكتل الذي يحدث في لبنان، عند اي صراع، هو تكتل ديني وليس عائلياً او مناطقياً... وفي الشرق الأوسط، فان التصنيف قائم بين ما هو اسلامي وغير اسلامي." واذا قال: " فالعامل الديني يطغى في الشرق على العوامل الاقتصادية والجغرافية في تحديد كيانات المجموعات السياسية،⁽¹²²⁾ فيكون سمير ججع قد أصاب كبد الحقيقة.

هذا ما وصل اليه اقتناع الشعب المسيحي في لبنان، واصبح مبدأ أساسياً لدى الشباب المسيحي الملتزم.

يقول سمير جعجع: " الشعب هنا متعدد " .. هنا توجد مجموعة اسلامية لها فكرها الديني والفلسفي والسياسي والاجتماعي .. وأيضاً توجد مجموعة ثانية هي المجموعة المسيحية التي لديها أيضاً فكرها الديني والفلسفي والسياسي والاجتماعي وتطلعاتها... (123)

ولا يملّ سمير جعجع من تكرار هذه الفكرة الجوهرية: في لبنان تتواجد مجموعتان كبيرتان تتمايزان بالدين والثقافة والتاريخ". (124) ويقول: ليش عيب يوجد مجموعات ثقافية على ارض وحدة ؟ ليش ما في دول بالعالم ، ومن أرقى الدول ، بتضم باطارا مجموعات مختلفة أثنياً وعرقياً ولغوياً ودينياً ؟ وبين المشكلة ؟ اذا كنا اعترفنا بواقعنا مثل ما هوي ؟ (125)

على كل اذا أردنا الذهاب في موضوع " التكوين المجتمعي " الى عمق أعماقه ودرسناه في العالم ، فان عقلنا " الوجداني الانصهاري " التقليدي يصطدم بحقيقة لم تكن خافية ، ولكننا لم نكن نراها، ان شعوب دول العالم اليوم ، في أكثريتها الساحقة، تعددية، او أقله، هي أقرب، عدداً الى المجتمعات التعددية منها الى المجتمعات المتجانسة، وأكثر الشعوب التي تبدو ظاهرياً " متجانسة " وموحدة ، ليست في حقيقتها هكذا.

إذاً، من هذا الواقع التعددي اللبناني المعيش من هذه الحقيقة الساطعة سطوع الشمس ظهر نهار لا أثر للغيم فيه، ينطلق سمير جعجع وكل القائلين قوله، اي الأكثرية الساحقة من الشباب المسيحي الملتزم ، وهذه قرارات خلوة " سيدة البيير" في العام 1977. وبيان الجبة اللبنانية في كانون الأول من العام 1980، والكثير من المؤتمرات المسيحية التي أفصحت عما تريده، (126) وسائر ما صدر في مطبوعات وأحاديث وبيانات وندوات وتعليقات عن مختلف الأفرقاء المسيحيين في لقاءات جامعة الروح القدس في الكسليك وخارجها. تثبت ذلك : " ان الفكر الذي ننادي به يمثل الأكثرية الساحقة من المسيحيين. (127)

" نحن كقوات لبنانية لا نعتبر أنفسنا نحمل ايديولوجية معينة ولا نعتبر ان لدينا تطلعات معينة الا تطلعات وايديولوجية المجموعة المسيحية في لبنان. (128)

ان هذا الطرح يعبر عن تطلعات وأمانى الأكثرية الساحقة من المسيحيين في لبنان. (129)

ولأن هذا الواقع واقع، ولأن هذه الحقيقة حقيقة. "أنا بدعي الجميع للإعتراف بهذا الواقع ، ومن جهة ثانية " المجموعات للإعتراف ببعضها البعض... يقول سمير جعجع ، فالاتفاق على هذه الفكرة - المحور - يشكل اساس الحل . " المدخل الى اي حل هو الاعتراف بتعددية الواقع السياسي اللبناني والتصرف على هذا الأساس. (130)

الصمود والبقاء

وتشاء الظروف أن يتم وعي هذا الجيل من المسيحيين مشكلتهم المزمنة وأساس مشكلة المجتمع اللبناني الحالي، على نحو زلزالي وفي خلال أزمة كيانية مصيرية رهيبة.

المشكلة المزمنة هي أزمتهم التاريخية، أزمتنا التاريخية أن أمننا كان مهددا على مرّ العصور وحرّياتنا منقوصة. ولم يكن في مكاننا ان نحقق ذاتنا بالشكل الذي نتمنّى. (131)

وأساس مشكلة المجتمع اللبناني الحالي، ككل، يمكن في عدم الاقرار الصريح بأنه مجتمع تعدديته ثنائية. فيتوجه اهتمام المقاومة، والقوات اللبنانية طليعتها ومسجداتها، أولا وقبل كل شيء الى انقاذ المسيحيين مما يهددهم انيا، ثم الى تثبيت وجودهم وتنظيمهم وتوحيدهم على النحو المناسب.

يجب انقاذ المجتمع المسيحي في لبنان، أبا يكن الثمن. هذه هي الخلفية الأولى والأساسية لوقفه المسيحيين ولصمودهم عندما أخذ الفلسطينيون يشكلون دولة ضمن الدولة اللبنانية، ويتصرفون بالأرض والشعب والممتلكات والقانون على النحو الذي يحلو لهم، وعندما بدأت الهجمة الفلسطينية الصريحة في 13 نيسان 1975. "مجتمعنا المسيحي الحرّ، بجميع مقدساته، ندافع عنه وعننا حتى الاستشهاد. اننا اليوم مصممون أكثر من أي يوم مضى على الحفاظ على هويتنا... (132) لذلك نقاوم من أجل الحفاظ على الوجود المسيحي الحرّ في هذه المنطقة. هذا الوجود الحرّ الذي يستمر في مناطقنا على الصعد الدينية والثقافية والتربوية والاعلامية والانمائية، وعلى صعيد الحريات العامة والفردية والحقوق المدنية والمسيحية. (133)

ان من الطبيعي ان تعطي الأولوية للأهم على المهم، عندها تضطر للاختيار بينهما. وما يمكن ان يكون أهم من البقاء في هرم الحاجات الانسانية طبعاً لا يقبل سميّر جعجع ولا يقبل احد منا، بقاء ذليلاً كرامة الانسان فيه مهدورة وبنهاية المطاف افضل مئة مرة ان لا يظل على قيد الحياة من ان نعيش العيشة والايوضاع التي هي عليه اليوم. (134)

وحدة المسيحيين

وتحصين هذا الوجود يقوم على بعدين الآن وعلى نحو مستمر على بعدين أساسيين اذن نبني مجتمعنا الحرّ الوحدة المسيحية والديموقراطية بوجهيها السياسي والاجتماعي... (135)

أما الوحدة السياسية فتأخذ الشكل المناسب بحسب الظروف التي يمرّ فيها المسيحيون. ولأن همّ الوحدة المسيحية يطغى على اهتمامات سميّر جعجع الى حدّ

اعتبار ان قمة المقاومة هي الاصرار على وحدة المجتمع المسيحي فإنه أكثر الكلام عليها وعلى تنوعاتها. انسمعه في هذه العيّنات.⁽¹⁴⁷⁾

وحدة المسيحيين تشترط وجود رؤيا واستراتيجية وخطة عمل واحدة يعمل في اطارها الجميع. ان عدم وضوح الرؤية والبلبلة المعنوية والاخلاقية هي التي تفكك مجتمعنا. نريد تأمين الشروط الموضوعية لوحدة المسيحيين وعدم الاكتفاء بالطروحات والتدابير العامة والجزئية. فاذا كنا نحرص فعلا على وحدة فعلينا رسم برنامج عمل تتمحور حوله القاعدة الشعبية وتؤمن نجاحه كل الفعاليات السياسية والعسكرية والنقابية والطلابية في مجتمعنا كان المسيحيون الاكثر تنظيما وتوحيدا بقيادة الكتائب وكانوا بقيادة بشير الجميل الأكثر قوة والأوضح رؤية وتطورا.⁽¹⁴⁸⁾

إن وحدة الصف المسيحي وجدها تتقذ لبنان.⁽¹⁴⁹⁾ وان البعد الجغرافي لا يمنع مشاركة بعض السياسيين الموجودين في الخارج في الحياة السياسية. ولكن دورهم يكون اكثر فاعلية لو عادوا الى الوطن وانطلاقا من روح الوحدة المسيحية التي نعمل من أجلها نأمل في اقامة علاقات طيبة بالاحص مع العميد (ريمون أده) للعمل سوية لتأمين وحدة المسيحيين وخلصهم في لبنان.⁽¹⁵⁰⁾

نحن اطلقنا الانتفاضة لتوحيد المسيحيين وتحرير قرارهم ووضع استراتيجية تخلصهم مما يعانونه.⁽¹⁵¹⁾

أنا حزبي مسؤول في صفوف الحزب أما بصفتي مسؤولا في القوات اللبنانية فعلاقتي مع الكتائب مثل علاقتي مع أي حزب أو تنظيم مسيحي. فهي أكثر من جيدة لأننا نعيش التجربة والمعاناة التاريخية نفسها وعندنا الأهداف نفسها. وطبيعي في مواجهة هذه الظروف أن نكون في حال تنسيق وعمل وجهد مستمر وموحد ان مع الكتائب كحزب مسيحي، وان مع كل الأحزاب والتنظيمات المسيحية الأخرى.

الوحدة المسيحية هي التشاور بين الأطراف المسيحيين وصولا الى قرار موحد خصوصا في القضايا المصيرية الشاملة. واذا كانت الوحدة العسكرية مطلقة، فالوحدة السياسية هي التنوع السياسي ضمن الوحدة...⁽¹⁵²⁾

"كلنا معنيون بكل مناطقتنا. فلا يبقى ابن الجبل مسؤولا وحده عن تحرير الجبل. ولا ابن الجنوب عن الجنوب. ولا ابن الشمال عن الشمال. بل كلنا معنيون بكل مناطق تواجد أهاليها،"⁽¹⁵³⁾

اننا نرحب بكل خطوة تزيد في وحدة المسيحيين وتماسكهم بغية حل نهائي وتثبيت السيادة اللبنانية والكرامة الوطنية فوق كل الأراضي اللبنانية.⁽¹⁵⁴⁾

"والجميع (جميع المسيحيين) متفقون على أن يبقى في لبنان وجود مسيحي حرّ بكل جوانبه الثقافية والاجتماعية والحضارية. ومن هذا المنطلق الاتفاق التام على الجوهر. بينما تختلف النظرة على التفاصيل."⁽¹⁵⁵⁾

ان وحدة المسيحيين هي شرط أساسي لوحدة لبنان. (156)

نحن كمسيحيين في لبنان عندنا عمقان استراتيجيان لا غير. العمق الاستراتيجي الأول هو وحدة المجتمع المسيحي في الداخل والعمق الاستراتيجي الثاني هو المغتربون والانتشار اللبناني في العالم لذلك لا أمل لأي بقاء لنا في هذه المنطقة دون الارتكاز على هذين البعدين الوحدة الداخلية للمسيحيين والمغتربون. البعد الاغترابي واضح جدا. لا يتطلب سوى التنظيم والعمل الوحدة المسيحية الداخلية تعني الاتفاق في ما بين المسيحيين على مشروع سياسي موحد. (157)

فضلا عن الإصرار غير القابل للجدل على الوحدة المسيحية فان كلام سمير جعجع عليها يبين انها وحدة تتم بين خطين أدنى وأقصى بحسب الظروف التي يمرّ فيها المجتمع المسيحي فاذا كان الخناق مشدودا على رقبة المجتمع المسيحي، فان وحدته ينبغي ان تقترب من الحدّ الأقصى أكثر ما يمكن الاقتراب واذا كان المجتمع المسيحي في أحوال آمنة ومستقرة ومسترخية فان وحدته يمكن ان تتدنى الى الحدّ الأدنى. أما دون الحدّ الأدنى فيقع المسيحيون في التفكك والضياع والخسارة. فنوعية الوحدة وشكلها مرتبطان اذا بالظروف وبمقتضيات المرحلة فواضح بالتالي ان سمير جعجع لا يريد قولبة جامدة ثابتة للوحدة المسيحية فقد تتجسد هذه الوحدة في التشاور، اذا لم تتطلب ظروف المجتمع المسيحي أكثر من التشاور.

وقد تتجسد في مشروع معيّن محدد اذا تطلبت الظروف مثل هذا المشروع وقد تقضي الوحدة بأن ينضوي المجتمع المسيحي تحت لواء قائد واحد أو قيادة واحدة اذا فرضت الظروف مثل هذا النوع من الوحدة فلا شكل موحدا للوحدة، ولا أسلوب جامدا لها، صالحا لكل ظرف ان معيار السلوك الوحدوي هو ما يخدم المجتمع المسيحي في هويته وبقائه واستمراره وحرية وكل ذلك في أجواء من الحرية التامة على ما جاء عليها الكلام.

وحدة لبنان

بعد التأكيد على وحدة المسيحيين ينطرح موضوع المجتمع اللبناني ككل والحلّ المناسب للخروج من المأساة التي يعيشها اللبنانيون. ذلك ان ارتباطا وثيقا يشد موضوعي المجتمع المسيحي والمجتمع اللبناني في المنظور المستقبلي لدولة لبنان.

بادئ ذي بد يعتبر سمير جعجع ان وحدة المسيحيين هي شرط أساسي لوحدة لبنان كما ان وحدة لبنان هي ضمان لوجود المسيحيين ونحن كمقاومة لبنانية حريصون على وحدة المسيحيين حرصنا على وحدة لبنان. (158)

ونتيجة هو الموقف منطقيا رفض تقسيم لبنان وبالتالي رفض إنشاء دولة مسيحية ثم الإصرار على وحدة الأراضي لدولة لبنان في وحدة أرض لبنان أمر لا بد

منه. (159) وانا مع تحرير كل لبنان بالضبط وان لا يأخذ أي كان أي قطعة أرض من أرضنا. (160)

لنقرأ هذا الحوار مع سمير ججع

س: هل ان "القوات اللبنانية" ضد تقسيم لبنان نهائيا.

ج: حتى الآن لم تعرف اننا ضد تقسيم لبنان؟ لو كنا نريد تقسيم لبنان ماذا كنا نفعل في الجبل، يعض النظر عن نتائج المعركة. لو كنا نعمل لتقسيم لبنان ماذا كنا نفعل في جزين؟ شو بدنا نعمل بالشمال؟ دير الأحمر والقيبات لمن؟ ...

س: هل أنت ما زلت متمسكا بال 10452 كلم؟

ج: عالاخر، حتى آخر شبير. (161)

وكذلك الحوار التالي

س: انت تقول لا للتقسيم؟

ج: أكيد لا للتقسيم.

س: لماذا؟

ج: هيك هيك

س: لماذا؟

ج: كيف لماذا؟ هيك

س: اذا قالوا لك يا سمير ججع لديك دولة اسمها مارونستان، فماذا تفعل؟

ج: انا لست مؤمنا بها.

س: لماذا؟

ج: لأسباب تاريخية وجيوليتيكية واقتصادية...

س: يعني تعتبر انت انها ليست قابلة للحياة؟

ج: بالطبع ليست قابلة للحياة.

س: اذا ما شي الحال يريدون جمهورية اسلامية هناك تطرح جمهورية مسيحية هنا؟

ج: كلا ولو طرحوا جمهورية اسلامية،

س: يعني انت لا تزال متمسكا بهذا الطرح بحلم بشير الجميل؟

ج: اكيد معلوم.

س: يعني هذا هدفك البعيد المدى؟

ج: كيف لكن بنظام سياسي واضح (162)

ومن الدفاع ينتقل الى الهجوم فيتساءل من يريد التقسيم أليس الذي يهجر المسيحيين يوميا من صيدا والضاحية الجنوبية وبيروت الغربية ويخطفهم ويقتلهم؟ أليس الذي أخرج كل المسيحيين من المناطق المسماة وطنية من بيوتهم ووضعهم في المنطقة الشرقية. (163)

ويضيف وما دامت هذه الجيوش الغربية موجودة فمعنى ذلك انها هي ترسم حدود التقسيم فحدود التقسيم الحالي هي حدود وجود هذه الجيوش الغربية. (164)

ويقول ان الاحتلال هو الذي يفضل التقسيم... فالذي يريد سيادة حرية ووحدة لبنان لا يترك فوق ارضه قوات غير لبنانية.⁽¹⁶⁵⁾

بين التعايش واللاطمنان

ورفض التقسيم بالتالي الدولة المسيحية والابقاء على الدولة اللبنانية في حدودها المعترف بها والمقررة في الدستور اللبناني. يفترض تأكيدا وي طرح تساؤلا. التأكيد هو اعتبار التعايش أمرا ممكنا ومبتوتا به وغير ذي بحث لا أشك ان التعايش على أسس جديدة وصحيحة ومدروسة ممكن بين الدروز والمسيحيين.⁽¹⁶⁶⁾

وفي سؤال عما اذا كان مؤمنا بالتعايش مع المسلمين أجاب مئة بالمئة.⁽¹⁶⁷⁾ ويقول نحن لا نقول بوطن للمسيحيين فقط بل بوطن لكل الطوائف في لبنان...⁽¹⁶⁸⁾ وبشأن الميثاق الوطني يقول الميثاق بالنسبة الينا موضوع مقدس لا يجوز البحث فيه⁽¹⁶⁹⁾ وعندما استوضح من النظام الذي يريده أجاب تعايشي وتعايشي عن حق وحقيق،

كان هذا التعايش المبتوت به على نحو نهائي يشوبه ماض كئيب وحاضر كله حذر وقلق ومن هنا التساؤل.

ان سمير ججع واع لما أصيب به المسيحيون في هذا الشرق قديما وحديثا وما عاناه المسيحيون اللبنانيون منذ اندلاع هذه الحرب في لبنان من تشريد وتقطيع وتقتيل لا لشيء الا لأنهم مسيحيون فقد قرأ عن الأحداث الماضية الكثير الكثير وعاش الأحداث الحاضرة وشرب كأسها حتى الثمالة.⁽¹⁷⁰⁾

وفي استراتيجيته يأخذ سمير ججع الواقع المشرقي برمته عنصرا أساسيا في تحاليله وارتقباته وأهدافه فهو يرى المسيحيين أقلية على هذا المدى أقلية تحيا في خطر دائم ليس من حيث وجودها المادي والكمي فحسب بل وايضا وخصوصا من حيث الوجود الحر والحفاظ على الهوية والثقافة والتمتع بالمواطنة الكاملة التامة لا تعتقدوا (اننا) اذا فقدنا السلطة السياسية في لبنان نستطيع ان نبقي موجودين كثقافة او كحضارة او كديانة وكنائس وأديار.

ان سمير ججع يدرك (ومنذ العام 1984) ان منطقة الشرق الأوسط طالما شهدت وخاصة في الفترة الأخيرة تصاعد لغة العنف والراديكالية وهي لغة تحمل منها المسيحيون ويتحملون الشيء الكثير وربما الآتي اعظم.⁽¹⁷¹⁾

وهو يتألم لأن أمننا كان مهددا على مر العصور وحرماننا منتقصة ولم يكن في امكاننا ان نحقق ذاتنا بالشكل الذي نتمنى ولم يعد من المفروض ان يبقى المسيحيون كرما

على درب مهما كان الثمن فحبنا المماليك وحيننا آخر العثمانيون واذا مات عبد الناصر تحترق شوارع بيروت واذا خسرت الثورة الفلسطينية شهيدا تقوم القيامة...

هي ذكريات الماضي والحذر من المستقبل ما يجعل سمير ججع يعلن بقوة لسنا ممن يؤشملون⁽¹⁷²⁾ وينبه الى مخاطر نظرية الغاء الآخر وعواقبها.⁽¹⁷³⁾

فكيف يوفق سمير ججع بين تأكيده القاطع على التعايش واللاطمئنان الذي بداخل فؤاد المسيحيين ووجدانهم ؟

جواب سمير ججع يمكن في واقعيته.

واقعيته تسلّم بان لا مفر من التعايش المسيحي الاسلامي لأننا يجب أن نبقى هنا ونعمل هنا هنا توجد مجموعة اسلامية وتوجد مجموعة ثانية هي المجموعة المسيحية.⁽¹⁷⁴⁾ ولا أتصور ان فريقا من الفرقاء اللبنانيين لديه النية في طرد الفريق الآخر.⁽¹⁷⁵⁾ ويقول اعتبر ان هناك مجموعات موجودة في لبنان اكيد فوائد عديدة بين بعضها البعض ولها نقاط تجمعها مع بعضها فوجود لبنان اصبح ثابتة تاريخية ووجود لبنان اصبح ثابتة في السياسة الدولية وثابتة جيويوليتكية لماذا لا نستفيد من جميع هذه العوامل كي نقوم بدولة واحدة بنظام اتحادي.⁽¹⁷⁶⁾

فالتعايش اذا قدرنا

ولأنه قدرنا نفهم ربما جواب سمير ججع اللاجواب عندها سئل لماذا انت ضد التقسيم فقال هيك هيك وعندما أصر عليه السائل لماذا ؟ عاد فقال كيف لماذا؟ هيك؟⁽¹⁷⁶⁾

وبما ان التعايش قدرنا، فان علينا استنباط ما يجعله ممكناً وايجابياً، علينا تنظيمه على النحو الأفضل ، علينا الاتكال على أنفسنا.

لنسمعه يقول:

" نحن شعب صغير ، يجب ان نقوم بكل مهماتنا على أفضل وجه لكي نتوصل الى حل مشاكلنا .

" نحن مجتمع صغير، علينا ان نتكل على تنظيمنا ودقتنا بالعمل وجديتنا. علينا ان نتكل على عملنا وفعاليتنا .⁽¹⁷⁷⁾

"لهذا فليس على المسيحيين ان يركنوا للحلول السياسي، عليهم ، لكي يستمروا أحراراً في هذه المنطقة ان يكونوا اقوياء، كي لا يتجرأ عليهم الآخرون ، اياكم ان تفكروا اننا نستطيع ان نصل في وقت من الأوقات الى تأمين وجودنا في الشرق بنفاهم سياسي فقط. هذا ليس ممكناً ما لم تدعمه قوة ذاتية .. لا يكفي ايجاد صيغة حضارية حتى تترتب الأوضاع ، المهم ايجاد القوة القاهرة على حماية هذه الصيغة، مصيرنا مرتبط بقوتنا.

الميثاق والصيغة

والكلام على " التعايش " الصيغة " المناسبة طرح عند سمير جعجع موضوع التمييز بين " الميثاق و " الصيغة". انما هذا التمييز جاء متأخراً ، فلم يطرح في يده الأزيمة بل في ما بعد.

ذلك ان سمير جعجع كان مثل سواه من المقاومين المسيحيين منفعلين في وجدانهم الوطني بين الدفاع عن الوجود والدفاع عن " الشرعية " والتخلص من شكل الحكم القائم والتأكيد على الواقع المجتمعي التعددي اللبناني.

وزاد في "ترداف" اللفظتين (الميثاق والصيغة) والاقتصار في الموضوع كله على الكلام على الصيغة " ان قائداً سياسياً وشعبياً كبيراً، الشيخ بيار الجميل. كان مستميتاً في الدفاع عن " الصيغة" فدفاعه هذا كان أساساً وجوهراً دفاعاً عن " العيش المشترك" ولكنه، وفي الوقت نفسه كان دفاعاً عن الأرجحية " المسيحية في الحكم التي كانت تتصف بها صيغة 343 سلطة وقراراً ونسبة توزيع طوائفي في عدد النواب الموظفين في الادارات العامة. كان الشيخ بيار مقتنعاً كل الاقتناع ان لا مجال لبقاء لبنان واستمراره الا بهذه الأرجحية المسيحية ، لذا لم يكن الشيخ بيار يميز بين الميثاق والصيغة ، وكأنهما الصورة والمادة في المفهوم الأرسطي ، غير منفصلتين وغير قابلة احدهما للوجود من دون الأخرى ، فكان ، بالتالي، يرفض رفضاً باتاً حتى مجرد التفكير بتعديل الدستور، لئلا يدخل تعديل على " الصيغة" ككل لا تكون في صالح المسيحيين.

لكن سمير جعجع تأثر بما كان يقرأ من أبحاث حول الأحداث ويسمع من مداولات على هذا الصعيد، سواء في لجان البحوث في الكسليك او في اللقاءات الفكرية الكثيرة التي كان يحضرها او يدعو اليها. فانتهى، وهو الواقعي والعملي، الى تبني التمييز بين الميثاق والصيغة. فاذا الميثاق هو التوافق على العيش المسيحي - الاسلامي المشترك في دولة لبنان السيدة المستقلة في حدودها المعترف بها دولياً، انه العقد انه الثابت، اما الصيغة فهي الشكل التطبيقي الدستوري القانوني السياسي للميثاق انها المتحول.

الثابت يبقى والمتحول يتبدل ويتغير ، يقول : " بالنسبة الى الميثاق والصيغة، الميثاق لا غنى عنه، لأنني لا أتصور ان فريقاً من الفرقاء اللبنانيين لديه النية في طرد الفريق الآخر. من هنا ان الميثاق عملية مفروضة على الجميع، والميثاق بالنسبة اليها موضوع مقدس لا يجوز البحث فيه، الميثاق هو كناية عن قبول صيغة التعايش بين كافة الفرقاء اللبنانيين الموجودين على الأرض، ولكن بين الميثاق والصيغة يصبح الأمر مختلفاً. في رأيي ان الصيغة التي كانت موجودة هي صيغة غير طبيعية وغير صالحة.

لماذا ؟

لأن صيغة 43 تنطلق من فلسفة وحدودية في بعض جوانبها ،⁽¹⁷⁸⁾ ولأن صيغة 43 حكم عليها التاريخ.⁽¹⁷⁹⁾ لذلك، ففي عام 1975 ، اتخذنا موقفاً مبدئياً

استراتيجياً من الصيغة تلخص بقول الشيخ بشير : " لقد ماتت الصيغة ودفناها واقمنا على قبرها حراساً. (180) ولذلك ، أيضاً ف نحن أبناء المقاومة نرفض ان نكون ورثة صيغة 1943، ونرفض الذهنية السياسية التي اوصلت لبنان الى 13 نيسان 1975. (181)

"كانت هناك تجربة سنة 1943، حاولت صنع هذا البلد بلداً واحداً. الا ان كل الأحداث التي مرت علينا منذ سنة 1943، وحتى الآن ، أثبتت ان الطريقة التي اعتمدت عام 1943 لجعل لبنان بلداً واحداً كانت طريقة فاشلة. ان التركيبة التي اقترحت عام 1934 والتي نسميها صيغة 43 ثبت فشلها في جعل لبنان بلداً واحداً بكل ما للكلمة من معنى ، لقد أصبح من الواجب ان نفتش عن صيغة ثانية تختلف في أسسها عن أسس صيغة 43 لجعل لبنان واحداً ، علينا ان نعرف كيف هي الطريق المناسبة. (182)

صيغة جديدة : التوافقية

هذا ما سيطرحة سمير جعجع، تأكيداً على العيش المشترك، وصيغة دستورية جديدة تيسر لكل من المسيحيين والمسلمين ضمان وجودهم، هوية وثقافة ، وضمان استمرارهم أحراراً كرماء، " بكل ما تحمل هذه الكلمات من معاني وأبعاد. "

فما هي أولاً مبادئ هذه الصيغة ومنطلقاتها ؟

1-المجتمع اللبناني تعددي ، وتعدديته ثنائية ، هنا توجد مجموعة اسلامية ، وتوجد مجموعة ثانية هي المجموعة المسيحية. (183)

2-الاعتراف بهذه التعددية، ان امكانية التوصل الى اي حل تبدأ بالاعتراف بالآخرين، بالواقع وحق كل مجموعة في ان تكون مختلفة وان تنمي خصوصياتها. (184)

3-توافق بين المجموعتين وليس بين طائفتين ، صيغة ترتكز على تعددية مسيحية- اسلامية وليس الى طائفتين تجتمعان مثلما حصل سنة 1943 من ثنائية مارونية - سنية يجب الا نبدل هذه الثنائية بثنائية مارونية - شيعية او مارونية - درزية ، مثلاً :

4-لا هيمنة من أحد على أحد ، لماذا يتعين ان يسيطر المسيحيون على المسلمين او العكس.؟ (185)

5- الاحترام المتساوي بين المجموعتين، " نحن مجتمع يحترم ما لدى الآخرين من مقومات ومميزات ثقافية، وفي المقابل يريد من الآخرين احترام حرياته. (186) فما نرفض ان يرفضه الآخرون علينا ان نقبل أن نرفضه نحن على الآخرين. (187)

6- المساواة التامة في كل شيء، نريد للغير مثلما نريد لأنفسنا، وأكثر من ذلك نريد لكل انسان ان يعيش ذاته ومعتقداته في الشكل الذي يراه مناسباً. (188)

7- المشاركة التامة في السلطة السياسية، " لا تعتقدوا اننا اذا فقدنا السلطة السياسية في لبنان نستطيع ان نبقي موجودين كثقافة أو حضارة أو كديانة وكنائس وأديار. (189)

8- حق كل مجموعة في تحقيق ذاتها، انا مع مبدأ ترك الحرية لكل مجموعة من المجموعات اللبنانية بتحقيق ذاتها بالشكل الذي تراه مناسباً. (190) وفي رأيي ان افضل صيغة للتعايش هي ان تترك كل مجموعة من هذه المجموعات تحقق عمقها وأبعادها الأيديولوجية والتاريخية بالشكل الذي تراه هي مناسباً دون ان يتعارض ذلك مع حقوق المجموعات الأخرى.

9- الاقرار بحق كل مجموعة في ادارة شؤونها الذاتية ، ان تقوم كل مجموعة بادارة شؤونها الخاصة بنفسها.. ويكون للمسلمين الحق في ادارة شؤونهم كما لك الحق في ادارة شؤونك.

10- صيغة تنزع فتيل التصادم والحرب . "نريد صيغة جديدة للبنان لا تتفجر بأبنائه كل عشرة أعوام أو أكثر..". (191)

11- صيغة توافقية مستقرة بعيدة عن اي ضغط، نحن لا نريد تكرار الخطأ الذي وقعنا فيه عام 1943. (192) المسيحيون لم يقبلوا ان يقيموا وفاقاً الا في ظل وجود الفرنسيين، عملوا الوفاق واضطر المسلمون ان يمشوا معهم ويسلموا بدلاً بالواقع الموجود. فطلع الوفاق لصالح المسيحيين، الآن اذا أصر المسلمون على الوفاق في ظل وجود السوريين، فان الوفاق سيكون لصالح المسلمين. وهذا لن يؤدي الى صيغة مستقرة ونبقى في المشكلة نفسها. اذا كنا حريصين على الوصول الى تركيبة وصيغة ثابتة مستقرة ، فان المفروض ان تتم بمعزل عن اي قوة أجنبية. (193)

هذه المبادئ والمنطلقات ترى لها تجسيدا في ما يسميه سمير ججع "اللامركزية السياسية".

يقول: "ان تقوم كل مجموعة بادارة شؤونها الخاصة بنفسها ضمن لا مركزية سياسية، نريد صيغة .. تعكس واقعا السياسي وبالتالي تكون صيغة لا مركزية سياسية .. اللامركزية السياسية تعني ان " لكل مجموعة من المجموعتين الاسلامية والمسيحية على ارض لبنان الحق في تحقيق ذاتها، على ان تقوم صيغة فوقية تدير شؤونهما معا... (194)

في ما يتعلق بالنظام الداخلي اللبناني، نحن مع تغييره على نحو يقبل به الجميع، وليس ان ننتقل الى هيمنة اسلامية، والشكل الوحيد الذي يمنع الهيمنة ويحفظ حقوق الجميع هو اللامركزية السياسية.

ويقول: " الصيغة اللامركزية سياسياً جيدة للمسيحيين، وفي الوقت نفسه تأخذ بعين الاعتبار مصلحة المسلمين، اللامركزية السياسية ليست تقسيماً ولا تعني دولتين منفصلتين، كل لبنان يبقى لكل اللبنانيين. التعددية تعطي كل مجموعة من اللبنانيين حقها في الوجود، وهذه لا يحققها الا مشروع اللامركزية السياسية. وهذه الصيغة تتأمن من خلال اللامركزية السياسية التي نقيم نظاماً جديداً يؤمن لكل حرياتهم وهمومهم وتطورهم ، ويؤمن السلطة المركزية اللازمة لادارة هذه المجموعات ومصالح لبنان في المنطقة العربية ككل. "

قد لا يرتاح البعض الحقوقيين ، المترمتين " الى عبارة اللامركزية السياسية " اذ يرون فيها خروجاً على التعابير القانونية المعتمدة. انما هذا التعبير انتشر الى جانب لفظات وتعابير كثيرة ولدت في اجواء الحرب منذ العام 1975 ، والمقصود منه " الشكل الدستوري المركب للدولة."

لنسمعه يقول : كل بنية فوقية سياسية تعكس حتماً البنية المجتمعية ، هذا مبدأ اساسي ففي كل بلاد العالم حيث تتعايش مجموعتان من الناس أو أكثر ، تتمايزان باللغة أو الدين أو الثقافة ، فان البنية الفوقية هي اتحادية لا وجودية، وهذا واقع بلجيكا والنمس وسويسرا ، مثلاً . (195)

ويقول أيضاً: " في كل دول العالم " ، من دون استثناء، وفي اي مكان توجد فيه مجموعات عدة، دينية او حضارية، اعتمدت تركيبة من تركيبتين. اما صيغة مركبة، او صيغة يسيطر فيها فريق من الفرقاء، على الآخرين، وهناك أمثلة على الصيغ المركبة، من بلجيكا الى سويسرا والى النمسا، الى يوغوسلافيا، فالاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية، ففي اي بلد تجد مجموعات حضارية ، توجد ديموقراطية خاصة به ونظام سياسي خاص به اسمه النظام المركب، ونحن لا يمكن ان نكون شواذاً في العالم وفي التاريخ. ولا يمكن ان نتصرف على أسس غير علمية، فاذا كنا في ظل هكذا واقع

لا نريد ان نعتمد نظاماً مركباً. ستكون بان يسيطر فريق من الفرقاء على الآخرين ،
وأ تصور ان احداً لا يرضى بذلك. (196)

ما يريده سمير جعجع أساساً، هو الا يستقوي اي فريق لبناني باي غريب بهدف
فرض صيغة لا يقبلها الفريق الآخر. فاذا كان وجود الأجنبي، وبأعجوبة ما، لا يشكل
هذا الضغط وهذا الخطر. فلا نعتقد ان سمير جعجع يرفض اي وفاق حقيقي او اي
اتفاق عادل بحضور كائن من كان، هذا في المطلق وفي الموقف النظري.

انما الواقع العملي، حتى اليوم ، لا يسمح بالتوحيد قبل التحرير، وما وثيقة
الوفاق الوطني ، في الطائف 1989 الا دليل وبرهان. هذا الاقتناع الذي لم يُدحض
حتى الآن يُسبغ على المستقبل لوناً مائلاً الى السواد. فاذا ارتبط الاتفاق على الصيغة
وبدء تحقيقها بالتحرير والجلء، هذا الارتباط السببي، وقعنا في حلقة مفرغة وبقينا فيها
حتى يهترىء الوضع أكثر مما هو مهترىء وتساءلنا الى درجة قد يستحيل معها
اعادة التركيب لدولة لبنان الا على حساب احدي المجموعتين، المسيحية او الاسلامية،
وفي ظروف تجعلها منتصرة والأخرى مهورة، ولكن هذا لا يدوم ولا يوصلنا الى "
وضع ثابت وأمن ومستقر" . فأين يكمن الحل اذا ؟ (197)

سمير جعجع ليس متشائماً على هذا الصعيد، او أقله، لم يصل بعد في تشاؤمه
الى اليأس، و "الضربة التي لا تميت لا تفيد" . (198)

ثالثاً: بناء الدولة

لا يُناقش سمير جعجع في وجود الدولة وضرورتها وخضوع الناس للتنظيم
والقانون. (199) ما في أحد يريد ان يبقى طوال عمره في وضع ميليشاوي.. وما من
أحد انشأ ميليشيا ومؤسسات موازية للدولة الا مُكرهاً أو مرغماً، مكره أخوك لا
بطل. (200)

ولكنه لا يعطي الدولة قيمة فوق قيمتها الحقيقية ، فإياً كانت أهميتها فان الدولة
شكل قانوني لا أكثر، ولا اقل ، وهي ليست جوهر الوجود .

إن شكل سمير جعجع وان سعى الى " مجتمع منظم الى أبعد الحدود" فانه يعتبر
في أول مبادئه وفي استهلال اي تطلع عقائدي، ان الأنظمة وضعت لخدمة الانسان
وليس الانسان مسخراً لخدمة الأنظمة. " (201) وشعاره أبداً ودوماً: " هناك هدف واحد
قائم بحد ذاته هو الانسان. وكل ما سواه فوسائل ينبغي ان نضعها في خدمته." (202)

والقوات اللبنانية، سواء في نظر مؤسسها بشير الجميل أو في نظر قائدها اليوم هي مؤسسة نحو المستقبل". وعلّة وجودنا هنا هو المشروع السياسي وليس العكس. (203) فالقوات ، وهي قوة التغيير والتوحيد" ، تريد مجتمعاً تتحقق فيه بالتحديد وبالضبط العدالة الاجتماعية والمساواة. " (191) والقوات تعمل على تغيير النظام اللبناني الداخلي شكلاً دستورياً ونظاماً سياسياً على نحو يقبل به الجميع. " (194)

على افتراض ان اتفاقاً حراً تم بين المجموعتين اللبنانييتين على دولة مركبة، فكيف تنتظم هذه الدولة ؟ لم يدخل سمير جعجع في تفاصيل هذا الموضوع، علناً، على الأقل (اذ نعلم ان عنده مشروعاً مكتوباً مفصلاً). انما نستنتج من أقواله قواعد تنظيمية عامة ، تتعلق بالأصعدة الرئيسة التالية :

1- التنظيم الجغرافي

يقول سمير ججع : " اذا أردنا ان نكون ملتزمين حقاً بانساننا وجب علينا ان نضعه في وسط وفي مناخ يحقق له هويته الخاصة... " (200) وأن تقوم كل مجموعة بإدارة شؤونها الخاصة بنفسها.. (205)

ان تنظيم الدولة العام سيتيح لأي مكان وفي اي مكان إمكان تعزيز هويته المجتمعية وثقافته والمشاركة في الحياة السياسية مع مجموعته ، وتعليم اولاده بحسب خياره التربوي، وقيامه بواجباته الايمانية الدينية على نحو حر تام. لندع كلاً يعيش بالشكل الذي يناسبه، لماذا أريد أنا أن اعلمك ما أريده ؟ ولماذا تريد أنت ان تعلمني الفرنسية وانا لا أريد ؟ لماذا يحاول كل فريق ان يجبر الفريق الآخر على أمور ومواقف لا يريدونها ولا تروقها ؟ سواء في السياسة او في الثقافة او في الحياة العامة؟ لماذا نحن نتصرف بهذا الشكل الأعمى؟ لندع كل مجموعة تتصرف بالشكل الذي يناسبها وبموجب المنطلقات الثقافية التي تحكم هذا التصرف شرط الا يسيء الى الآخر. (205)

2- السلطات

يقول سمير ججع : " أما حجم صلاحيات السلطات المركزية واللامركزية فأمر قابل للتفاوض... (207) ولا يعود يدخل في اي تفصيل.

انما في المشاريع التي طرحها بعضهم سواء من قبل صائب سلام أو من قبل عدد من المشاركين في لقاءات الكسليك وفي غير خلوة من الخلوات الدراسية او في المشروع الذي تبناه القائد السابق للقوات اللبنانية فادي فرام أو المشروع الذي وضعته وأدعو اليه، فانها كلها تقترح ما يسمى بـ " مجلس رئاسي " على قمة الهرم المركزي في الدولة الاتحادية المنشودة.

قد لا يوافق سمير ججع ولا العديد منا وعلى نحو عفوي - على فكرة المجلس الرئاسي ، لما في اقتناعنا انه يعيق سير الدولة، لا بل يعرقله، علماً بأن موقف سمير ججع من مبدأ " القيادة الجماعية " التي قامت أثر انتفاضة 12 آذار ولم تعش طويلاً، يقول: " نظرية القيادة الجماعية لست من طرحها ولا أوّمن بها..ما من شيء بالعالم أسمو قيادة جماعية ، القيادة يجب ان يتسلمها واحد بمعاونة فريق عمل وان يعتمد الشورى... " (208)

لا شك في ان القيادة التي يتسلمها شخص واحد بمعاونة فريق عمل ويعتمد الشورى" والذي يسميه علم الحقوق الدستوري " النظام الرئاسي " هو نظام فعال وتطبيقه بنجاح غير دولة.

إنما لكل مجتمع مشاكله، يونبغي عليه ان يحلها على النحو المناسب له، ففي سويسرا، مثلاً تطبق القيادة الجماعية على أحسن حال.

واقعنا المجتمعي معروف، ونوعية الثقة المتبادلة في ما بين فئاته معروفة أيضاً. فالحذر والخوف والشعور بالغبن سائدة فيه. لذلك يريد سمير جعجع من الدولة الاتحادية في لبنان " أن تعطى كل مجموعة من اللبنانيين حقها في الوجود." (211) ويطالب بنظام الهيمنة ويحفظ حقوق الجميع. (212) ويطالب بنظام تعايشي وتعايشي عن حق وحقيق..

ثم أليس هو القائل: " ان اي بنية سياسية فوقية يجب ان تعكس البنى التحتية المرتكزة عليها؟ " (213) خصوصاً واننا بلد يحتوي أكثر من اي بلد آخر ، على مجموعات حضارية ، ويجب ان نتصرف على هذا الأساس. " (214)

في يقيننا ان فكرة القيادة الجماعية يرفضها سمير جعجع في مجتمع متجانس او مؤسسة متجانسة، اما حيث يقوم التغيرات او التباين او التناظر فليس من مجال لسوى القيادة الجماعية، ثم ان فكرة المجلس الرئاسي في دولة لبنان المقبلة تبقى من الطروحات التي لا يمكن إغفالها ولا رفضها على نحو قبلي ، ولعلها تكون الفضلى بين الطروحات ، خصوصاً اذا وضع لها الأطر والمقتضيات التي تسمح للمجلس الرئاسي بأن يحقق مهمته تحقيقاً فعالاً، عندئذٍ لا نعتقد ان سمير جعجع يرفضه، لأنه واقعي جداً جداً ، وعملي جداً جداً، وعلماً بان اتفاق الطائف فالتعديلات في الدستور اللبناني نظمت مجلس الوزراء في لبنان بروحية مجلس رئاسي.

3- الأمن الاجتماعي والتنظيم الاقتصادي

من الشروط كي يشعر الناس بالطمأنينة ان " يطمئنوا " حياتياً مادياً. فلا عدالة ولا حرية ولا تقدم حيث يسود القلق الحياتي المادي، فالناس المطمئنون الى غدهم، الى عملهم، الى سكنهم ودوائهم وطعامهم وتعليم ابنائهم هم القادرون على ان يحيوا السلام والأمن والحرية، وحتى ممارسة الأخلاق تعود الى مدى كبير الى هذا "الأمن الاجتماعي " ويحضرنا هنا موقف للقديس توما الأكويني الذي يربط ممارسة الفضيلة بتأمين الحد الأدنى من الحقوق الاجتماعية.

يقول سمير جعجع: "نتكلم كثيراً على الإنسان وعلى التزامنا به وبحريته وكرامته وتحقيق ذاته الدينية والتاريخية... لكننا ننسى دائماً بعداً من الأبعاد المهمة في الانسان. وهو برأبي أكثر ضغطاً وإحاحاً من سواه في عصرنا الحالي، انه البعد المادي للإنسان ، فان شئنا ذلك أم أبنائه. فان جانباً كبيراً من حياتنا هو بيولوجي. هذا هو الواقع ، قبل ان نحقق هذا البعد المادي للإنسان، لا ينبغي أن نتكلم على اي أمر آخر.

تصوروا معي اننا نتكلم على حرية الانسان، وهذا الإنسان ليس عنده مسكن يأويه او يأوي عائلته ، أو ليس معه ثمن دواء لأبنه المريض أو تكاليف مستشفى اذا ما احتاج الى مستشفى. (215)

ويقول: "ونحن كمسيحيين، ومن منظار مسيحي، علينا الا نقبل ان تنتهي (هذه الحرب) قبل تحقيق كامل العدالة والمساواة لكل أفراد مجتمعنا ، المدرسة ليست منحة أو منة بل واجب. والمستشفى ليس من الكماليات بل من الضروريات لكل فرد. والسكن لا يجوز ان يبقى سلعة استهلاكية .. والعمل يجب أن يتأمن لكل من يريد ان يعمل.. ويذهب سمير ججع الى حد اعتبار ان " لا أمن عسكرياً ممكناً من دون أمن اجتماعي في البداية".

أما النظام الاقتصادي الذي يسمح بهذا أمن اجتماعي فهو " النظام الاقتصادي الحر"! علماً بان لبنان يكون " مرتبطاً اقتصادياً كله ببعضه البعض".

ويبدو ان سمير ججع لم يصل الى القول بالنظام الاقتصادي الحر الا بعد تردد فهو كتابي، لم يتبن تلقائياً موقف حزب الكتائب اللبنانية المدافع دوماً وبحرارة عن نظام الاقتصاد الحر. فقد غمزَ سمير ججع من قناة " نظرية الاقتصاد الحر والليبرالية، بعد أشهر من انتفاضة 12 آذار" .⁽²¹⁵⁾ لكنه عاد فأعلن: " نؤمن بالنظام الحرّ الى أبعد الحدود، فاذا كانت هناك من وسيلة لتطوير المجتمعات فهي النظام الاقتصادي الحرّ. وكل التجارب في الدنيا تدل على ذلك من 50 سنة الى الآن . وكل نظريات ماركس نقضها الواقع من خلال تجارب كثيرة، ولكن لا نعتقد ان النظام الاقتصادي الحر ما كان يجري في لبنان بين 1943 و 1975. هذا كان نظام فوضى ، وما نقصده هو النظام الحر الذي حدده فلاسفة الاقتصاد. فلا بديل منه لأي دولة في العالم الثالث لتتطور. ⁽²¹⁷⁾ وقال انه " مع النظام الاقتصادي الحر للآخر مائة بالمائة .. ومع المبادرة الفردية حتى النهاية ، لأن لا شيء يقيم المجتمعات الفردية حتى النهاية ، لأن لا شيء يقيم المجتمعات الا المبادرة الفردية الحرة. ⁽²¹⁸⁾ ووعدَ بأننا سنعمل لبناء اقتصاد ذاتي لا يتأثر بالظروف السياسية في الدول المحيطة بنا. يعني إنتاج حاجات بلادنا على كل المستويات. وذلك يستوجب تشجيع قطاعي الصناعة والزراعة على حساب قطاع الخدمات. اذ من غير المعقول ان يموت الناس جوعاً كلما تأخرت باخرة قمح في الوصول الى مرفأ بيروت." ⁽²¹⁹⁾

4-الدفاع عن المجتمع وعن البلاد

الدولة المركبة لا تتعارض، في المبدأ، ووجود جيش مختلط موحد لاقامة تلاحم عسكري للدفاع عن البلاد.

في هذا الموضوع تنطرح مشكلة القرار السياسي، ذلك ان ما ابتلي به الجيش اللبناني في العام 1958 ومنذ العام 1969 وحتى اليوم، لم يكن لأسباب عسكرية أو تقنية، بل لأسباب سياسية - مجتمعية ، فغياب القرار السياسي ، أو عدم التوافق على القرار السياسي، منع الجيش اللبناني من صدّ العدو الخارجي ومن درء الأخطار الداخلية.

5- الممارسة الديمقراطية

بعد ان تعطى كل من المجموعتين اللبنانيين حقها في ان تحيا وفقاً لاقتناعاتها الضميرية وفي ان تدير شؤونها الخاصة بنفسها. وبعد ان تعطى كل منهما أمنها الذاتي، وبعد تأمين الأمن الاجتماعي القائم على النظام الحر الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، لا بدّ من أن يصبح للحياة السياسية العامة في لبنان أسس تتيح للديموقراطية الصحيحة ان تنمو وتتعرّز، الديموقراطية التي يدعو اليها سمير ججع ليست " الديموقراطية العددية ، بل " الديموقراطية التوافقية. (222) هذه الديموقراطية التي هي " حرية لكل تحرك" (223) تضمن حرية المعتقد والفكر والعمل السياسي من حزبي ونقابي واعلامي ضمن حدود لا تتعارض ومصير المجتمع واستقراره وتطوره ومستقبله. (223) انها ديموقراطية تعتبر ، في جملة ما تعتبره، ان لا أحد يجب ان يحتكر لنفسه الصفة التمثيلية لكل الناس. (228).

وفي ارتباط الديموقراطية بالحرية والمساواة، تُطرحُ ثلاثة مواضيع ، في جملة ما يمكن ان يطرح، وهي الطائفية السياسية ، العلمنة ، النخبة.

- الطائفية السياسية

أ- الطائفية السياسية في مدلولها المحلي المتداول وغير الواضح اجمالاً ، تقضي بتوزيع المناصب السياسية والوظائف العامة بنسب معينة بين الطوائف المعترف بها في لبنان، وقد جرى نقاش لم يتوقف بعد بين المطالبين بالغائها والعاملين على ابقائها. المطالبة بالغائها، في الدولة الوحودية ، تعني تطبيق " الديموقراطية العددية " بخلفية استبدال برئيس مسلم رئيساً مسيحياً، فبدلاً من مسيحي رئيساً للجمهورية يريدونه شيعياً ؟ " (217) وكيف نوافق على التعددية في لبنان والغاء الطائفة السياسية؟ ومن يطالب بالغاء الطائفية السياسية يريد ما يقوله الشيخ محمد حسين فضل الله علناً وهو دولة اسلامية .." (222)

أما الابقاء على الطائفية السياسية فيعني الاقرار بان الواقع المجتمعي افرزها. ولا يمكن تنظيم اي دولة على نحو يتناقض وحقائقها المجتمعية. على كل، ان الدولة التي يدعو اليها سمير ججع تنقل المسألة من طرحها الخاطيء الحالي الى اطارها الحقيقي، فتضع القضية في اطارها الصحيح مساواة بين المواطنين وعدلاً وكفاءة واستحقاقاً.

-العلمنة

ب-موقف سمير جعجع من " العلمنة " سلبي فهو ضدها بقوة وعنف ، يقول :
العلمنة واحدة من أخطر المبادئ الفلسفية، العلمنة هي الماركسية من دون نظام
اقتصادي ماركسي.

العلمنة تعني ان كل فكرنا السياسي والاجتماعي يجب ان ينطلق من فكر
وجودي لا علاقة له باي عالم ما ورائي. هذه هي العلمنة ، ونحن كمسيحيين لا
نستطيع اعتمادها لان عندنا فكرنا السياسي والاجتماعي المرتكز الى فكرنا الديني. ثم
ان طرحها في لبنان غير واقعي ولا يمكن لأحد أن يطالب المسلمين بان يتخلوا عن
فكرهم الديني والاجتماعي والسياسي، المترابط في شكل صريح عندهم وليس ضمناً
كما عند المسيحيين ، لأنهم يبطلون ان يكونوا مسلمين اذا قبلوا ...

والعلمنة، تقضي على الفلسفة المسيحية تمامً، وتقول ان علينا الانطلاق من
مصلحة الفرد او مصلحة المجتمع وليس من اي فكر ديني معين. ورفض الدين هو
اعتماد دين جديد ملحد مبني على الوجود المادي بما هو مادة، وبذلك نستطيع القول
ان الدولة الوحيدة التي تطبق فيها العلمنة الأصيلة هي الاتحاد السوفياتي.⁽²¹⁹⁾

ويُضيف: " أنا آخذ العلمنة بمفهومها الفلسفي الواضح وليس كما يستعملونها في
لبنان حيث كل يجتزئ منها ما يناسبه. اذا قلنا علمنة يعني علمنة وليس علمانية
(اللفظة المقابلة للأكليركية في الكنيسة). واذا اراد أحد التعمق ومعرفتها كما هي
فليتعمق في مؤلفات الفلاسفة العلمانيين واهمها جان بول سارتر، وفي لبنان من يعرف
جيداً ما هي العلمنة يحاول تمريرها من دون ان يشعر احد. ⁽²¹⁹⁾

إذا أردنا ان نوجز فكرة سمير جعجع عن العلمنة نقول ان العلمنة في نظره،
تتعلق من مبدأ جوهرية هو فصل الانسان عن الله وعن الايمان الديني، ودفعه للإعتماد
على ذاته فقط (فرداً ومجتمعاً) من دون اي ارتباط، من اي نوع بالله وبالايمان الديني
والقيم المنبثقة منهما. (ليس الاحاد انفصلاً عن الله ؟ واستغناء عنه ؟) ، وتضطر
هذه العلمنة الى ان تقيم نظرة توتاليتارية (أو تقوم هي على نظرة توتاليتارية وتكون
جزءاً منها) تنظم الحياة برمتها ، مما يحتم قيام دولة كلية - دكتاتورية .
ان ما يشرح موقف سمير جعجع من العلمنة هذه الاستقلالية المطلقة وهذا
الاكتفاء الذاتي المطلق وهذا الاستغناء المطلق عن الله.

في يقيننا ان هذه " العلمنة " مستحيلة عملياً على الصعيد المجتمعي -السياسي.
وهي غير موجودة في شكلها الذي يحدده تعريفها النظري، ولم تكن موجودة حتى في
الاتحاد السوفياتي في مرحلة ما قبل التغييرات الأخيرة فيه. وان كانت بعض النصوص
في الدستور السوفياتي قد أوجت بذلك. ان الماركسية ، بحد ذاتها، لا تفهم الا من خلال
القيم المسيحية والظروف التاريخية في المجتمعات الأوروبية حيث ولدت ونشأت.

بذلك تكون " هذه العلمنة " موقفاً ذهنياً فحسب، أو مسعى غير قابل البتة للتحقيق ، ويا ليت المجال كاف هنا للتوسع بهذه الفكرة؟

اننا نلتقي مع سمير جعجع على نحو مطلق في الموقف الذي يقفه من الإلحاد، ونحن معه في ما يقصده بالعلمنة، لو أنها تعني حقيقة ما نسبه اليها، مع العلم بأنه يميز بين لفظتي " علمانية " و"علمنة " على ما مرّ معنا.

وقد يزيد في الاضطراب على هذا الصعيد ما جاء في الارشاد الرسولي (في نصه المعرب) الذي أعلنه البابا بولس الثاني في العام 1987 بعنوان العلمانيون المؤمنون بالمسيح، فقد قال الباب: " هل نتغافل عن شيوع اللامبالاة الدينية ، بصفة مستمرة وكذلك الالحاد على اختلاف صورته، لا سيما التي تتمثل في العلمانية - الدنيوي - والتي قد تكون الأكثر انتشاراً؟ ويضيف: " البابا: " ان هذه العلمانية المعاصرة هي في الحقيقة ظاهرة خطيرة جداً..."

في العودة الى النص الافرنسي المنقول الى العربية، تبين لنا ان اللفظة المستعملة هي Sécularisme المأخوذة عن اللفظة اللاتينية saecularismus الواردة في النص اللاتيني المترجم. والمترجم الى الافرنسية لم يستعمل لفظة Laïcisme ou laïcité ou laïcisation التي تعرّب، اجمالاً بلفظة علمانية او علمنة.

وبما انه ليس لللفظة Sécularisme مقابل معروف في العربية ، يتطابق ومعناها مطابقة تامة ، فقد لجأ المعرب الى لفظة " علمانية " ولكنه لا بد انه احس ان هذه اللفظة لوحدها ، قد تضل القارئ ، فاضاف اليها لفظة " دنيوية " ومع ذلك بقي الغموض ، وربما آل عند بعضهم الى الالتباس.

ومن جهة أخرى، فان من المعروف عن اللغة الافرنسية، ان اللفظات ذات المحتوى الايديولوجي المنتهية بالمقطع الصوتي isme تدل على تطرّف. لذا، لها صدى سلبي غير مستحب.

فالاشكال كله يكمن اذاً في اللفظة " فحسب"، اما التوافق فمطلق من حيث المضمون الفكري المقصود.

وكانت " فلسفة العقيدة الكتابية قد نبهت منذ العام 1966، الى ان كلمة علمانية (بمعنى العلمنة) لم تكتسب بعد دقة ووضوحاً يدفعان بالعقائديين الى الاتفاق على مدلول معين لها. وقد اتخذت هذه الكلمة معاني متعددة، ومتناقضة أحياناً، مما أثار حولها مناقشات حامية وكانت سبباً في خصومات عديدة ، فالمشكلة مشكلة غموض في المعنى والتباس. لذلك لا ضير في ان يستمر حزبنا في استعمال تعبير " علمانية الدولة" ما دما نحدد بوضوح ما نعني به وما نرمي اليه ؟ (224)

النخبة

ج- وفي موضوع الترشيح الى الانتخابات التي هي التعبير العام جداً عن الممارسة الديمقراطية وعن المساواة بين المواطنين ، فان لسمير جمع موقفاً مميزاً محدداً.

يقول: " كيف يحق لأي كان ان يترشح الى الانتخابات النيابية ، مثلاً، اي ديموقراطية هذه ؟ " أنا مع أن يختار الشعب ، ولكن من نخبة معينة. " (219)
ان موضوع النخبة محوري في فكر سمير جمع الديموقراطي ، ومنطلقه ان " الغالبية الصامتة لا تدير المجتمعات ، انما القلة المتحركة . (219)
ومع اقراره ان على كل فرد من أفراد مجتمعنا ان يوجه توجهاً والتزاماً وهدفاً معيناً. (225) ولكنه يعرف سلفاً ان من يلبي دعوة الالتزام هم قلة ، وهذه القلة يريد بها سمير جمع نخبة.

وكان منذ العام 1983، وفي عز حصار دير العمر، فقد قال في محاضرة له: "من المفروض بكل شعب من الشعوب ان تأخذ النخبة زمام الأمور على عاتقها، ومفروض بهذه النخبة ان تكون ملتزمة لتتمكن من تأدية المطلوب منها وتحقيق الهدف. (226)

ربّ كلام من هذا النوع يبدو للوهلة الأولى مناقضاً للتوجه المسيحي - الديموقراطي الذي يؤمن به سمير جمع.
ذلك ان لفظة "نخبة" أخذت في هذا القرن مناحي نظرية وعملية لطخت سمعتها وشوّت مدلولها.

فقد قامت الفاشستية والنازية والشيوعية والتسلطية في بعض من دول العالم الثالث على نخبوية " فصلتها على أقيسة معينة وأعطتها محتويات معينة (مختلفة ومتناقضة) ولكنها صبّت كلها، وتصب في دكتاتورية لا تزال مجتمعات عديدة تعاني منها الولايات .

ففي ايطاليا الفاشستية، كان عدد قليل من المواطنين يشكل النخبة التي يعود الدوتشي فيجسدها في شخصه، فيصبح المعبر الوحيد الأوحد عن حقيقة مصالح الدولة، والدولة هي الوجود المطلق ، كل شيء في الدولة . ولا شيء خارج الدولة وما من شيء ضد الدولة!!!

ومع النازية ارتقت الى مفهوم " نخبة الأعراق " اي العرق الآري الذي سيمسك بزمام الأمور في المانيا ثم في اوروبا ثم يحكم العالم.
اما النخبة في المفهوم الشيوعي فتعني تلك "الطليعة " المتفهمة سير التاريخ والسائرة في خطه والمحركة للطبقة المستغلة وقائدها الى التحرر.

ولأن بعض شعوب العالم الثالث المستقلة حديثاً غارقة في الأمية والبدائية والاقتصاد الضعيف ، فقد برز أفراد ذوو شخصية قوية اعتبروا أنفسهم " نخبة " وتولوا في مجتمعاتهم السلطة المطلقة، مرتكزين اما الى الحزب الواحد واما الى الجيش،

وليست الانتخابات في هذه الدول سوى " بصم " اجماعي لقرارات فوقية، هي نزقية ، اجمالاً. لذلك يتسلل الخوف الى القلوب عندما يتكلم سمير جعجع على النخبة. لكن سمير جعجع شرح، غير مرة، مباشرة مداورة ، ما تعنيه نظرتة الى النخبة.

أنها ليست " أولاد زعماء أو رؤساء أو ارستقراطيين " . (227)
انها ليست أعضاء حزب معين او فئة معينة او أعضاء القوات اللبنانية وقياديتها، فقد رفض رفضاً باتاً ان يكون اي طرف لوحده ، مثلاً للمسيحيين فعلى سؤال : " من يمثل الطرف المسيحي حالياً ؟ أجاب : مجموعة القوى السياسية ، لا القوات " وحدها ، ولا الرئيس الجميل ، ولا أحد لوحده.

النخبة هي مجموعة المواطنين الملتزمين ، ان هذه النخبة لا تستطيع الوصول الى تسلم كل الشؤون العامة الا اذا كانت ملتزمة. " (229) انهم متصفون بما يجعلهم أهلاً للعمل السياسي ولتحمل المسؤولية السياسية وللقيام بالقيادة السياسية. ذلك ان السياسة علم قائم بذاته ، ولا يجوز التعاطي بالسياسة بهذه الخفة والسطحية والجهل، السياسي يجب ان يكون ملماً بالفلسفة والدين والتاريخ والجغرافيا والستراتيجية والعسكر والاقتصاد والمجتمع. فالحقل السياسي ليس حقل عمل لمن لا عمل لهم. (205) فمن يعمل في السياسة، من يكون مسؤولاً عن مصير الناس، عليه أولاً أن يطلع على ماهية الإنسان وماهية الكون وماهية التاريخ. (230)

على هذا ، فقد حدّد جعجع مميزات القائد السياسي فليخصها في اربع، وعي تاريخي واستقامة واخلاقية، ثقافة واسعة من العلوم الانسانية الى التخطيط الاستراتيجي والثقافة العسكرية... الالتزام بقضية ... الخبرة والنضوج السياسي العميقين . " (231)
وقد قال : " منذ صغيري أحب صورة القائد الكلي المعرفة، الحكيم ، الصادق الى اقصى الحدود، الجري الى أقصى الحدود، الشجاع الى اقصى الحدود . (230)
واذا وضع سمير جعجع هذه المواصفات ، وكان حازماً فيها ، فلأن العامل في الحقل السياسي ينبغي ان يكون مؤهلاً له ، مثله مثل اي صاحب مهنة ، على الأقل،— أنا أسأل لماذا اذا أراد أحدنا ان يصبح مهندساً يدرس أربع او خمس سنوات ، وبعدها يمارس لسنتين او ثلاث لكي يحق له عندئذ ان يدير ورشة صغيرة ، بينما من سيدير مصير البلاد والعباد يتم اختياره على اساس ان لا علاقة له لا بالبلاد ولا بالعباد ؟ ... " (205)

هذه هي النخبة عند سمير جعجع ، وهذا بعدها الانساني. انها " تصور مثالي وجميل " على حد ما علقت عليه مجلة المسيرة . (219) انها أحد أحلام سمير جعجع.

6- السياسة الخارجية

لبنان من الدول التي تتعكس سياستها الخارجية على حياتها وتوازنها الداخليين، وهذان يعكسان بدورهما على سياسة الدولة الخارجية.

فمنذ الاستقلال، شكل موضوع "السياسة الخارجية اللبنانية، ثابتة في الخلافات اللبنانية - اللبنانية منفذاً لتدخل دول اقليمية ودولية في شؤون لبنان الداخلية. وقد ادى ذلك الى استغلال الواقع المجتمعي الداخلي غير المتلاحم استغلالاً اوصلنا الى اضطرابات وحروب عاتينا ونعاني منها الأمرين.

وإذا تمعننا في اقوال سمير جعجع في موضوع السياسة الخارجية ككل، والى علائق لبنان بمحيطه وبسائر دول العالم، نراها تتناول أبعاداً ثلاثة :

أ-القواعد العامة التي تقود السياسة الخارجية لأي دولة سيده مستقلة.

ب-العلاقة مع سوريا وتداخلها مع وجود دولة اسرائيل.

ج-الوصول الى حل ينسجم والواقع الداخلي اللبناني.

ففي القواعد العامة يقول سمير جعجع ما يقوله غيره من المسؤولين في العالم، المؤمنون بسيادة وطنهم واستقلاله وضرورة تعامله مع الآخرين على اساس الند للند، نحن نتبع سياسة مستقلة تماماً عن اي طرف او دولة اقليمية كانت أم كبرى، سياستنا نابعة من مصلحة هذا الشعب ومستقبله، مقياسنا هو مصلحة هذا الشعب وهذا الوطن. (214) وذلك ان في مصالح الدول والمجتمعات، لا مجال للعواطف. (218)

ويقول أيضاً: " في نهاية المطاف ليس لنا موقف ايديولوجي ثابت ورايديكالي من اي دولة خارجية ". (217) على الرغم من اننا نعتبر انفسنا جزءاً لا يتجزأ من العالم الحر ... (206)

كما أن علائقنا مع الدول الاقليمية لا تتحدد " انطلاقاً من مبدأ عقائدي او فلسفي، بل حسب مقتضيات اللعبة السياسية الاقليمية موقفنا .. موقف سياسي متغير ومتحرك حسبما تقتضيه المصالح العليا لشعبنا .. " (205)

العلاقة المميزة

إذا ، " ليس لنا موقف عقائدي وايديولوجي مسبق من اية قوة اقليمية ، موافقنا تنبع من تصرف القوات الاقليمية ومن مصلحة وطننا . " (238)

وماذا بعد ؟

فكر سمير جعجع ، كما التزامه السياسي، ما زال في بداياته ، وما هو العقد، او العقد ونصف العقد، من السنين في مجال الابداع والنضج والاحاطة بقضايا المجتمع والتاريخ " انها تكاد سطوراً قليلة في صفحة بيضاء.

ونحن لم نشدد في فكر سمير جعجع الا على النواحي ذات الصلة المباشرة بالعمل السياسي عنده.

هناك سمير جعجع الأشمل " ذو الأفق الفكري الأوسع المتصوف" (233) فكرياً وروحياً ، المشايخ لكل تيار فلسفي يتألف ومسيحيته من مثل تيار دي شاردان وجاك ماريتان وجميع الذين كتبوا في هذا المنحى (233) ، انه مسيحي ملتزم يؤمن بالعملية الديالكتيكية الى ما لا نهاية". (228) وكنا نتمنى لو ان سمير جعجع كتب أفكاره بنفسه وصاغ كلامه بنفسه، ليكون أكثر دقة في عرضها وبسطها، ولتضييق الفوارق بين المقصود الحقيقي وما يوحيه التعبير، وهذه مشكلة رجال السياسة حيث يعبرون عن أفكارهم شفويًا وباللغة المحكية، فيأتي ناقلو هذه الأفكار الى الفصحى والى اللغة الأجنبية ليُشوّهوا في بعضها (عن غير قصد، اجمالاً)، اما لغموض في قول القائل او قصور في فهم السامع، او لسبب آخر... والتشويه لا يبدو دائماً بوضوح ، وقد لا ينتبه اليه صاحب العلاقة ، وقد يهمله فلا يكلف نفسه عناء تصويبه ، فيدفع ثمنه لاحقاً كما تدفع الحقيقة الثمن، أيضاً عند البحث في افكار الرجل ودراستها، خصوصاً اذا مرّ الزمن ونسي الرجل ظروف القول وأجوائه ، او ترك هذه الفانية الى ربه. ونحن تأمل ان نكون بدورنا قد وقعنا على مثل هذا التشويه حتى لا نساهم بدورنا في تأصيله وتأكيدهِ او نشره.

سمير جعجع الذي استهوته السياسة باكراً (235) الى حيز التطبيق، صاحب طموح كبير، وطموحه أبعد من السياسة ومراكزها في مقاصدها العادية، طموحي الشخصي صورة معينة وليس موقفاً معيناً. (228) وفي الواقع فان طموحه ذو خطين يلتقيان : المثال الأعلى والموقع : " أمنيته أن أكون المسؤول الأول في " المسيرة الكونية " (230) ولطالما خدم الطموح المشروع قضايا كبيرة من أجل الخدمات.

سمير جعجع حلقة في سلسلة خدم المجتمع المسيحي. أفاد من تراث مجتمعه والتراث الإنساني من سابقه ومعاصريه، ومن معاناته ونضجه، واذا كان " كل ما جاء به أو بعضه ، ليس من استنباطاته، ولم يتقرّد به ، فانه أعطاه دمغة خاصة به. وَضَعَهُ في هذا وضع أي آخر، لكل منا طابعه وصبغته، حتى في الأمور التي نأخذها" من سوانا او نستعيرها منه.

ولأن سمير جعجع ملتزم ، ولأنه يؤمن بالعملية الديالكتيكية الى ما لا نهاية " فان فكره لا يعرف الجمود. فهو أبداً في دينامية تطويرية تفاؤلية مرتكزة الى الإنسان، قيمة وحرية وغاية بحسب المفهوم المسيحي. وهو، أبداً ، مواكب للحياة في متغيراتها،

منفعل بها وفاعل فيها، أليس هو القائل : " ما من شيء غير قابل للتطور ، اي فكر او تحرك لا يتطور يموت، لأن الطبيعة والكون في حالة تطور في شكل مستمر ، واذا لم تواكب التطور في عملية تغيير مستمرة، حتماً سيقضي عليك، على الأقل بالجمود والانقراض في ما بعد ؟ (235)

- (1)-جريدة العمل - 1984/1/1 .
- (2)-حوار مع وكالة الأنباء الصحفية - 1985/3/9
- (3)-من حديث في ميفوق في 1982 /2/2
- (4)-جريدة النهار - 1987/1/26
- (5)-جريدة النهار - 1986/3/13
- (6)-من كلمة في وفد من المغتربين اللبنانيين في 1987 /10/12 .
- (7)-مجلة النهار العربي والدولي - 1984/6/25
- (8)-المرجع السابق
- (9)-من حديث في بشري في تموز 1977
- (10)-مجلة المسيرة - 1988 /4/4
- (11)-من كلمة في أثناء تخريج ضباط في القوات اللبنانية في 1988/5/17 .
- (12)-مجلة الشراع - 1988/3/14 .
- (13)-مجلة النهار العربي والدولي - 1987/8/17 .
- (14)-جريدة النهار - 1986/3/13 .
- (15)-من كلمة في مهرجان ميفوق في 1984/7/14 .
- (16)-جريدة السفير - 1986/1/20
- (17)-من كلمة في مهرجان في افتتاح المؤتمر السنوي للهيئة الشعبية في 1985/10/6 .
- (18)-مجلة " المسيرة " 1985 /11/2
- (19)-أمين ناجي " فلسفة العقيدة الكتائبية - منشورات الكتائب اللبنانية 1966 ، ص 108 - 109
- (20)-من حديث في مخيم رام في 1981/5/27
- (21)-من حديث في بشري في تموز 1977
- (22)-من حديث في ميفوق في 1982/3/2
- (23)-مجلة النهار العربي والدولي - 1984 /6/25
- (24)-جريدة النهار - 1985/3/27
- (25)-جريدة النهار - 1986/3/12
- (26)-جريدة العمل - 1988 /1/15
- (27)-جريدة العمل - 1986/7/11
- (28)-جريدة العمل - 1988/1/15
- (29)-جريدة العمل - 1986/2/9
- (30)-مجلة المسيرة - 1987/1/10
- (31)-من حديث في ميفوق في 1982/3/3
- (32)-حوار مع وكالة الأنباء الصحفية - 1985/3/9
- (33)-جريدة النهار - 1986/3/290
- (34)-جريدة العمل - 1988/1/15
- (35)-مجلة النهار العربي والدولي - 1984/6/25
- (36)-مجلة الخليج - 1987/1/16
- (37)-جريدة العمل - 1987/3/14
- (38)-لا ريفو دي لبيان La revue du Liban - 1987/4/17
- (39)-جريدة النهار - 1985/3/27
- (41)-مجلة الحوادث - 1985/3/27
- (42)-من محاضرة في دير القمر في 1983/11/11
- (43)-جريدة العمل - 1985/4/23
- (44)-مجلة المسيرة - 1987/2/21
- (45)-مجلة المسيرة - 1988/4/4
- (46)-جريدة النهار - 1987/10/21
- (47)-جريدة النهار - 1988/2/22
- (48)-جريدة النهار - 1986/3/13
- (49)-جريدة النهار - 1988/2/23
- (50)-المرجع السابق
- (51)-جريدة العمل - 1984 /1/1
- (52)-مجلة الحوادث - 1987/3/27
- (53)-جريدة النهار - 1986/5/27
- (54)-من كلمة في حفل تخريج للضباط في القوات اللبنانية في 1985/12/ .

- (55)-مجلة النهار العربي والدولي - 1984/6/25
- (56)-مجلة المسيرة - 1986/1/25
- (57)-مجلة النهار العربي والدولي 1988/2/1
- (61)-جريدة العمل - 1986/8/24
- (62)-جريدة النهار - 1986/5/27
- (63)-مجلة الخليج - 1987/1/16
- (64)-مجلة ماغازين - 1988/9/3
- (65)-من محاضرة في دير القمر في 1983 /11/2
- (66)-جريدة النهار - 1987/1/26
- (67)-من كلمة في افتتاح المؤتمر السنوي للهيئة الشعبية في 1985/10/6
- (68)-مجلة الاعلام - حزيران 1984
- (69)-مجلة النهار العربي والدولي - 1984/6/25
- (70)-مجلة المسيرة - 1986/1/25
- (71)-مجلة الشراع - 1988/3/14
- (72)-مجلة المسيرة - 1986/1/25
- (73)-مجلة الشراع - 1988/3/14
- (74)-المرجع السابق
- (75)-جريدة الديار - 1988/6/3
- (76)-مجلة الحوادث - 1987/3/27
- (77)-جريدة العمل - 1988/1/15
- (78)-جريدة العمل - 1983/12/3
- (79)-مجلة المسيرة - 1988 /4/4
- (80)-من كلمة في قادة التكتات والمكاتب في 1988/2/25
- (82)-مجلة الحوادث - 1987/3/27
- (83)-جريدة العمل - 1985/4/23
- (84)-من كلمة في حفل تخريج ضباط في القوات اللبنانية في 1985/12/29
- (85)-مجلة المسيرة - 1987/1/10
- (86)-جريدة العمل - 1987/1/15
- (87)-مجلة المسيرة - 1987/1/10
- (88)-مجلة المسيرة - 1986/1/25
- (89)-من كلمة في حفل تخريج ضباط من القوات اللبنانية في 1986/5/17
- (90)-من كلمة في قداس الميلاد في 1985/12/24
- (91)-من لقاء مع أهلين في 1987/10/28
- (92)-جريدة النهار 1988/2/22
- (93)-خطاب في 1987/10/12
- (94)-مجلة المسيرة - 1988/4/4
- (95)-من كلمة في احتفال في 1984/9/10
- (96)-مجلة المسيرة - 1985/11/2
- (97)-جريدة النهار - 1986/3/13
- (98)-جريدة النهار - 1987/1/26
- (100)-جريدة العمل - 1984/1/1
- (101)-من حديث في بشري في تموز 1977
- (102)-جريدة العمل - 1984/1/1
- (103)-جريدة العمل - 1988/1/15
- (104)-أمين ناجي - فلسفة العقيدة الكتابية ص 106 - 107
- (105)-مجلة النهار العربي والدولي - 1988/2/1
- (106)-جريدة العمل - 1984/1/1
- (107)-مجلة النهار العربي والدولي - 1984/6/25
- (108)-جريدة العمل - 1984/7/19
- (109)-مجلة المسيرة - 1988/4/4
- (110)-من كلمة في حفلة تخريج ضباط في القوات اللبنانية في 1988/4/13
- (111)-من حديث مع ضباط من القوات اللبنانية في 1988/3/3
- (112)-جريدة النهار - 1988 /2/22
- (113)-جريدة النهار - 1988/2/22
- (114)-من كلمة في وفد للمغتربين اللبنانيين في 1987/10/12
- (115)-مجلة النهار العربي والدولي - 1984/6/25
- (116)-مجلة المسيرة - 1986/1/25
- (117)-جريدة النهار - 1987/1/26
- (118)-مجلة المسيرة - 1988/4/4
- (118)-المرجع السابق نفسه.

- (119) -جريدة العمل - 1988/1/15
- (120) -مجلة النهار العربي والدولي - 1984/6/25
- (121) -مجلة ماغازين - 1988/9/3
- (122) -مجلة المسيرة - 1972/2/21
- (123) -مجلة الخليج - 1987/1/16
- (124) -مجلة ماغازين - 1986/11/29
- (125) -جريدة العمل - 1986/8/24
- (126) -جريدة العمل - 1986/5/16
- (127) -مجلة الشراع - 1988/3/14
- (128) -من لقاء مع مواطنين في 1987/10/28
- (129) -جريدة الديار - 1988/6/3
- (130) -جريدة العمل - 1986/8/24
- (131) -مجلة النهار العربي والدولي - 1984/6/25
- (132) -جريدة النهار - 1986/7/11
- (133) -جريدة النهار - 1986/7/11
- (134) -من كلمة في جناز شهداء في كانون الثاني 1984
- (135) -جريدة النهار - 1985/3/27
- (147) -جريدة العمل - 1987/8/30
- (148) -من حوار مع وكالة الأنباء الصحفية في 1985/3/9
- (149) -جريدة العمل - 1986/1/31
- (150) -مجلة ماغازين - 1986/1/25
- (151) -مجلة المسيرة - 1986/1/25
- (152) -جريدة النهار - 1986/3/13
- (153) -من كلمة في عناصر القوات اللبنانية في 1986/5/17
- (154) -جريدة العمل - 1986/7/5
- (155) -مجلة الحوادث - 1987/3/27
- (156) -جريدة العمل - 1987/8/30
- (157) -من كلمة في وفد المغتربين اللبنانيين في 1987/10/12
- (158) -جريدة العمل - 1987/8/30
- (159) -جريدة العمل - 1984/1/1
- (160) -مجلة النهار العربي والدولي - 1984/6/25
- (161) -مجلة النهار العربي والدولي - 1987/8/17
- (162) -مجلة النهار العربي والدولي - 1988/2/1
- (163) -جريدة النهار - 1986/9/8
- (164) -جريدة النهار - 1987/8/23
- (165) -جريدة العمل - 1987/8/30
- (166) -من تصريح لمراسل الاذاعة الاسرائيلية في خلال حصار دير القمر
- (167) -مجلة النهار العربي والدولي - 1988/2/1
- (168) -مجلة المسيرة - 1987/4/4
- (169) -مجلة الحوادث - 1987/3/27
- (170) -من كلمة وفد من المغتربين اللبنانيين في 1987/10/12
- (171) -مجلة النهار العربي والدولي - 1984/6/25
- (172) -جريدة النهار - 1988/2/22
- (173) -جريدة النهار - 1986/5/27
- (174) -مجلة الخليج - 1987/1/16
- (175) -مجلة الحوادث - 1987/3/27
- (176) -مجلة النهار العربي والدولي - 1988/2/1
- (176) -مجلة النهار العربي والدولي - 1988/2/1
- (177) -من كلمة في عناصر من القوات اللبنانية في 1986/5/17
- (178) -مجلة المسيرة - 1987/1/10
- (179) -جريدة العمل - 1988/1/15
- (180) -مجلة الاعلام - حزيران 1984
- (181) -من كلمة في حفل تخريج ضباط في القوات اللبنانية في 1988/4/13
- (182) -مجلة الخليج - 1987/1/16
- (183) -مجلة الشراع - 1988/3/14
- (184) -مجلة النهار العربي والدولي - 1984/6/25
- (185) -جريدة الأنوار - 1983/3/4
- (186) -جريدة النهار - 1986/3/13
- (187) -مجلة النهار العربي والدولي - 1984/6/25
- (188) -جريدة العمل - 1987/3/14

- (189)-من كلمة في وفد من المغتربين في 12/10/1987
- (190)-جريدة العمل - 1/1/1984
- (191)-مجلة المسيرة - 4/4/1988
- (192)-مجلة المسيرة - 10/1/1987
- (193)-مجلة الشراع - 14/3/1988
- (194)-من حديث مع الضباط في معهد بشير الجميل في 3/3/1988
- (195)-مجلة مناغزين - 29/11/1986
- (196)-مجلة الحوادث - 27/3/1987
- (197)-جريدة العمل - 15/1/1988
- (198)-جريدة النهار - 23/8/1987
- (199)-جريدة العمل - 30/8/1987
- (200)-من محاضرة في دير القمر في 2/11/1983.
- (201)-وكالة الأنباء الصحفية - 9/3/1985
- (202)-من كلمة في افتتاح المؤتمر السنوي للهيئة الشعبية في 6/10/1985
- (203)-جريدة النهار - 26/1/1987
- (191)-مجلة المسيرة - 4/4/1984
- (194)-من حديث مع الضباط في معهد بشير الجميل في 2/3/1988.
- (200)-من محاضرة في دير القمر في 2/11/1983.
- (205)-مجلة النهار العربي والدولي - 25/6/1984.
- (205)-مجلة النهار العربي والدولي - 25/6/1984.
- (207)-مجلة المسيرة - 10/1/1987.
- (208)-مجلة المسيرة - 25/1/1986
- (211)-مجلة الشراع - 14/3/1988
- (212)-من حديث مع الضباط في معهد بشير الجميل في 3/3/1988.
- (213)-جريدة العمل - 15/1/1988
- (214)-مجلة الحوادث - 27/3/1987
- (215)-من كلمة في افتتاح المؤتمر السنوي للهيئة الشعبية في 6/10/1985.
- (215)-من كلمة في افتتاح المؤتمر السنوي للهيئة الشعبية في 6/10/1985.
- (217)-جريدة النهار - 26/1/1987
- (218)-مجلة النهار العربي والدولي - 1/2/1988
- (219)-مجلة المسيرة - 4/4/1988
- (222)-جريدة العمل - 15/1/1988
- (223)-جريدة النهار - 13/1/1986
- (223)-جريدة النهار - 13/1/1986
- (228)-مجلة الشراع - 14/3/1988
- (217)-جريدة النهار - 26/1/1987
- (222)-جريدة العمل - 15/1/1988
- (219)-مجلة المسيرة - 4/4/1988
- (219)-مجلة المسيرة - 4/4/1988
- (224)-فلسفة العقيدة الكنائسية - أمين ناجي - ص 71
- (219)-مجلة المسيرة - 4/4/1988
- (219)-مجلة المسيرة - 4/4/1988
- (225)-من حديث في مخيم رام في 27/5/1981
- (226)-من محاضرة في دير القمر في 6/11/1983
- (227)-من لقاء مع أهلين في 28/10/1987
- (229)-من محاضرة في دير القمر في 6/11/1983.
- (205)-مجلة النهار العربي والدولي - 25/6/1984
- (230)-جريدة العمل - 1/1/1984
- (231)-مجلة ماغازين - 25/1/1986
- (230)-جريدة العمل - 1/1/1984
- (205)-مجلة النهار العربي والدولي - 25/6/1984
- (219)-مجلة المسيرة - 4/4/1988
- (214)-مجلة الحوادث - 27/3/1987
- (218)-مجلة النهار العربي والدولي - 1/2/1988
- (217)-جريدة النهار - 26/1/1987
- (206)-جريدة العمل - 14/3/1987
- (205)-مجلة النهار العربي والدولي - 25/6/1984
- (238)-مجلة النهار العربي والدولي - 17/8/1987
- (233)-لا ريفو دي لبنان - La revue du Liban - 17/4/1987
- (233)-المرجع السابق

(228) -مجلة الشراخ - 1988/3/14
(235) -جريدة الديار - 1988/6/3
(228) -مجلة الشراخ - 1988 /3/14
(230) -جريدة العمل - 1984 /1/1
(235) -جريدة النهار - 1988/6/3